

ديوان يا نور النور

أبيات لازوردية

الفهرست

2	الشاعر في سطور
15	بين يدي الديوان
19	مقدمة الشاعر
20	يَارِّي
21	يانور النور
23	يا زهرة الغار
35	جذوة الإيمان
36	مُعْدَبٌ مُعَلَّقٌ فِي الْهَوَاءِ
38	مِنْ اللَّهِ إِبْدَاعُ الْمَحَبِّ
40	الصلاة على النبي
45	فَإِذَا هُمْ مُبْصَرُونَ
47	مُعَانَاة
49	تَأْمُلَات
51	إِشَارَات
52	حُبُّ الدَّوَارِي وَ حُبُّ النُّسُورِ
54	مِنْ مُقَدِّمَةِ
56	وَأَسْلَمَ الْغَفَارِي
58	إِلَى وَلَدِي
62	سرايفو
73	إِلَى الدُّعَاةِ الْمُتَأَزِّمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشاعر في سطور

محمد بيضون بقلم الدكتور

باسمه تعالى

هو الشيخ (مُعَمَّم) عبد الكريم بن الشيخ محمود بن الشيخ محمد أمين بن الشيخ أمين بن الشيخ جواد .. بن الشهيد الأول .

وأمه الحاجة الزهراء ابنة الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ علي بن الشيخ حسن .. بن الشهيد الأول . ولد في بلدته عربصاليم سنة 1938 / .

وعربصاليم قرية عاملية ، من قرى إقليم التفاح على الكتف الغربي لنهر وادي الزهراني قبل أن ينعطف باتجاه البحر ، ماراً بينها . وهي على هضبة في مواجهة جبلي الريحان . الجرمق . وبين بداية السلسلة الجنوبية . التي تشكل المنطلقات العليا لجبال عامل في أرض لبنان .

اشتهرت بالعلم ، ووفرة المياه المعدنية ، ومواطن الجمال الطبيعي ، وبوجود عائلات عريقة فيها ، وبكرم أهلها ونجدتهم وحبهم للضيف .

وتقع عربصاليم بين النبطية جنوباً ، وجزير شمالاً ، وتبعد عن النبطية اثني عشر كيلومتراً . وهي واقعة تحت مرمى الرصاص الإسرائيلي من جهتين : جهة كفررمان جنوباً ، وسجد شرقاً .

إذا كان الوسط ، هو أحد دعائم بناء الشخصية ، فالشيخ عبد الكريم نشأ في وسط الإسلامي علمائي كما هو واضح . هذا الوسط أهله لكي ينهل العلم من مصادره الأساسية ، مع ميزة اختصه الله بها ، هي حبه للأدب الذي كان مولعاً به منذ صباه . وجرت الرياح بما اشتهى الشيخ ، فكان عالماً ، وأديباً شاعراً ، ذا شعور مرهف . فهو يصور لنا على سبيل المثال ، حالة لبنان ، والعالم وسريان الفساد فيه .

فيقول :

كوكبنا اللغم بكفر الناس متى يُفجّر

زمن لا نوح ولا لوط الزمن المنكر

إن كان هنالك كفار فهنا أكفر⁽¹⁾.

ويحدد الشيخ العلة التي تقف خلف الفساد وخلف الحرمان الذي يتعرض له الشعب ، فيقول مخاطباً الطواغيت :

وكن السجان كن الزنزان وكن أنكر

حبل الجلاد صليباً من عهد البربر

... سنظل رصاصات في صدرك أو خنجر⁽²⁾

ويأتي الرد المشيع بالعنفوان ، ويحدد الشيخ طريقة ضد الطغاة معلناً الحرب عليهم باليد وبالكلمة ، فيقول :

لا ... لا ... للطاغوت

بملء فمي ويديّ بملء حديد البأس

¹ راجع المنطلق ، العدد السابع عشر ، محرم 1402 هـ ، ص 75

² راجع المنطلق ، العدد السابع عشر ، محرم 1402 هـ ، ص 76.

ويا شلال اهدر إيماناً حتى الرمس⁽¹⁾

لا... لا... للطاغوت

ويصف الشيخ مأساة الجنوب ، والاعتداءات الاسرائيلية ضد شعبه ، وخاصة اجتياح 1978 ، بعد أن قلَّ الناصر ، من دعاة الاسلام ، هذا الجنوب المطعون بأيديهم شأنه شأن الامة كلها . أما حال الحكام فهو كحال الخصية بين النساء ، وأخيراً يدعو الشيخ المسلمين لإسقاط هؤلاء الحكام ، وسلوك طريق الثورة الحمدية ، فيقول ، مصوراً وجهاً من الوجوه المأساوية : حالة الأطفال أثناء القصف وبعد الاجتياح :

غير وجه الله رحماناً وليا	في البراري شردوا لم يجدوا
في دماها وأباً مات أيبا	زرعوا الأكباد أمأ غرقت
تدعيه وهو مطعوناً دمي	والاسلاماه ، شلّت دول
والعلى ما خطبت الانخيا	وولاة خصيت نخوتهم
وارمهم للموت مشويا ونيا	فانتعل نعليك من هاماتهم
واندفع فيها اندفاعاً احمديا ⁽²⁾	كبرن ، واشرب حميا ثورة

¹ راجع مجلة صوت الشبيبة المسلمة ، العدد التاسع 1977 ، ص 40 .

² المنطلق ، العدد الخامس عشر ، رمضان 1401 هـ ، ص 77 .

ومع نجاح الثورة الاسلامية في إيران ، بقيادة الامام الخميني ، سارع الشيخ ، صاحب النفس الثوري والعنفوان الأصيل والدعوى الإيمانية ، سارع إلى إعلان الولاء لسفينة الإيمان التي أبحرت بقيادة الإمام الخميني ، السفينة التي فيها جبرائيل قبطان ، فيقول :

الشرق يبحث عن مفتاح يقظته
والغرب في عهره .. والعزم سهران⁽¹⁾
الفتح آتٍ ، إمام الفتح رايته
تمشي على الموج والثوار طوفان
الحق ؟ ! من قال نار الحق قد خمدت
وثورة الحق في إيران بركان
المائجون وروح الله قائدهم
عبر الخضم وجبرائيل قبطان
الزحف دمدم .. لا فرس ولا عرب
بل مسلمون وسر النصر إيمان
بوابة القدس حان الوقت واقتربت
تكبيرة الفجر .. قولي: كان قرصان⁽²⁾

¹ طبعت سهدان والصحيح سهران .

² المنطلق ، العدد التاسع عشر ، ربيع الثاني 1402 هـ ، ص 114 و 115 .

هذه ومضة سريعة عن مواقف الشيخ قبيل الاجتياح الأخير عام 1982 ، فهل كان في مواجهة العدو المحتل ، عملياً ، وهل طبق ما كان يعتقد ويقله ؟

الاجتياح ومواقف الشيخ منه

الاجتياح الإسرائيلي عام 1982 م كان صدمة مؤلمة للجميع . خاصة أن الجيش المحتل هو جيش عنصري ، بالإضافة إلى العداء التاريخي الذي تربى عليه كلا الفريقين : المسلمين واليهود . فالجنوبيون قرآنيون يؤمنون بما في كتابهم الكريم ، ومن جملة ما فيه أن اليهود أشد أعدائهم بغضاً لهم وقسوة عليهم ، وأنهم المفسدون في الأرض ، وأنهم قتلة الأنبياء والأولياء . من هذا المنطلق قرر الجميع ، المقاومة ومن الطبيعي أن يكون رجل الدين في الطليعة. ففي الليلة الأولى للاجتياح ، يطلب البعض من الشيخ تعليمهم صلاة الشهادة . فلبى النداء ، وطلب السلاح لينضم إلى ركب المقاومين . فاعترضه البعض ، ومن بينهم والده ، فرفض الانصياع ، وقرر النزول إلى الميدان ، ومن أرض المعركة ، شاهد الشيخ هزال المواجهة ، وضععتها ، وكانت النتيجة أن عمَّ الإحتلال الجنوب ، وبدأ الشيخ يفكر ، وهو ومن معه بالمقاومة ، وكانت مقاومتهم في البدء تقتضي بتذكير المؤمنين بحزمة التعامل ، التي كان يطلقها من على المنابر ، كذلك عبأ الشيخ أهالي البلدة ضد سياسة التطبيع ، التي تجلت بأوضح صورها بالعلاقات التجارية ، فحرَّم السلع ، حتى بات الأطفال يسألون عن مصدر صناعة هذا النوع من الحلوى أو ذاك . وكانت إسرائيل سريعة في الرد على محاولات الشيخ . فأخذت تدهم بيوت أعوانه واعتقلت العديد منهم . فما كان من الشيخ إلا أن نزل إلى ساحة القرية مهدداً العملاء ،

ومندداً بهذه الأعمال الجبانة ، فاضحاً وبأسلوب قاسٍ المخططات الإسرائيلية ، معلناً مواقفهم المحمدية الإيمانية . واستمر الحال على هذا المنوال : اعتقال ، وإفراج ، إلى أن حدثت العملية الجريئة ، التي نفذها أبطال المقاومة على طريق " الوادي الأخضر " المدخل الجنوبي لبلدة عربصايم . هذه العملية التي أودت بحياة ثمانية من الضباط الإسرائيليين . مما ولّد عند الإسرائيليين غضباً عارماً ، وعلى الفور أقدمت قواتهم على محاصرة البلدة ، متهمة أبناءها بمسؤوليتهم عن هذه العملية . وشاهد أهالي البلدة أعداداً كثيفة من جنود العدو ، بمدفعيتهم وآلياتهم الثقيلة ، سدّوا منافذ البلدة وهم يحملون مكبرات الصوت التي تدعو الأهالي للدخول إلى منازلهم ، تحت طائلة إطلاق النار على كل من يخرج من منزله ، كل ذلك في ظل زخات من الرصاص .

وفي اليوم الثاني للحصار ، خرج الشيخ قاصداً النادي الحسيني ، فإذا بأصغر أولاده ، وكان آنذاك ابن سنتين ، يتعلق بعباءته ودموعه تنهمر من عينيه ، لكن الشيخ كبح جماع عاطفته ، وبرفق خلّص العباءة من اليدين الصغيرتين ، وقبل طفله مودعاً ، وودّع الباقي ، وهو يوصيهم بحسن التوكل على الله ، ويأمرهم بالتمسك بالاسلام ، دينه الحنيف ، الذي هو وديعته عندهم .

كان يخيم على البلدة صمت كصمت القبور ، تقطعه زخة رصاص هنا ، وزخة هناك ، عندما تسلل الشيخ ميمماً النادي الحسيني ، وهو لحسن الحظ قريب نسبياً من منزله ، وعندما وصل إليه ، وجد أبوابه مشرعة لأن القوات الإسرائيلية استخدمت مكبر الصوت التابع للنادي الحسيني لتوجه النداءات إلى أهالي البلدة :

اعتلى الشيخ المنبر ووجه النداء بادئاً بالآية القرآنية التالية :

" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا " (1).

وطبعاً استمع اليهود الكلام وفهموا فحواه ، ولكن قبل أن يستفيقوا من الصدمة ، كان النادي الحسيني يغص بالوافدين ، شباباً وشيوخاً ونساءً وأطفالاً ، بعضهم يسيل الدم على وجهه ، لأن اليهود كانوا يمنعونهم من الوصول إلى النادي الحسيني ، بإطلاق النار حيناً وبضربهم بأعقاب البنادق حيناً آخر ، وما يزيدهم ذلك إلا تحدياً لليهود واصراراً على الوصول إلى ناديهم . وكم من موقف بطولي ،

¹ سورة المائدة ، الآية 82 .

حدث في ذلك اليوم التاريخي لهذه البلدة البطلة المجاهدة المؤمنة ، من الرجال والنساء والصبيان وحتى الأطفال والشيوخ الطاعنين في السن .

ومما خاطب الشيخ به أهل بلدته : يا أهلي انكم تنتظرون كل سنة لقاء عاشوراء، لتقولوا : " ليتنا كنا معك سيدي أبا عبد الله ⁽¹⁾ لنفوز فوزاً عظيماً ". فها هي اليوم عاشوراء ، جاءت إليكم بنفسها ، وهذا جيش فيه أكثر من ألف شمر وألف يزيد ، وها هم يطوقون البلدة ويقتحمون المنازل ليعتقلوا أباطها ويذلوا أهلها ، فلنكن جميعاً في مواجهتهم حسيين ...

وبعد التداول ، قرر الجميع وعلى رأسهم الشيخ ، القيام بمسيرة باتجاه الحواجز الإسرائيلية لفك الحصار ، فما كان من العدو إلا أن أخذ يطلق النار على المسيرة فور خروجها من النادي الحسيني ، وكان يومها أصيب سبعة مواطنين بجروح سقطوا أرضاً ، تقدم الشيخ من أحد الجنود ، فصفعه وطلب منه أن يطلق النار على صدره بدل إطلاقها نحو الأطفال والنساء . هذا الصمود البطولي والكرلائي من الشيخ والجمهور المؤمن الغاضب ، الذي بدا مصراً على المواجهة ، دفع إسرائيل إلى فك الحصار وبذلك سجل أهالي البلدة المسلمون ، نصراً رائعاً على المعتدي المحتل ، بعد أن تعالوا فوق الخلافات الحزبية والعائلية التي كانت تتخبط بها البلدة قبل الاجتياح .

ويعتقد أن عدة أسباب تراكمت ، فكان لا بد معها ، من زاوية النظر الإسرائيلي من اعتقال الشيخ ، أولها أنه كان لا يكف عن مهاجمة الاحتلال علناً وعلى المنابر ، محرماً التعامل مع الإسرائيليين بجميع وجوهه ، ثانياً أن الإسرائيليين حاولوا احتواءه بأن قالوا أن الشيخ بكلمة واحدة يستطيع أن يطلق سراح جميع المعتقلين من البلدة ، بل ومن الجنوب كله ، ففرح بذلك بعض البسطاء ، ولكن الشيخ كان أفطن من أن يقع في الفخ الإسرائيلي فرفض أية مداخله معهم في هذا الشأن لو بكلمة . وثالثاً أنه كان يرفض استقبالهم ، وقد قاموا بمحاولات جاهدة ليحصلوا منه على موعد وعلى لقاء . ثم كانت العمليات الجريئة التي كانت تنفذ بالقرب من البلدة، وعلى الخصوص عملية (الوادي الأخضر) ، ثم طريقة الشيخ في تأليب الناس على الصهانية ، ثم المواجهة المباشرة التي قاد فيها الأهالي ضدهم ، كل ذلك اعتبر من الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي كانت وراء اعتقاله .

حرص الشيخ على سلامة أهل البلدة

¹ المقصود الإمام الحسين (ع) سيد شهداء كربلاء .

كان الشيخ قد تواجد مع بعض المجاهدين والمجاهدات ، على القيام بعمل محدد ، وإعطاء إشارة معينة ، عند مدهمة بيته ومحاولة اعتقاله . لاستنفار أهل البلدة ، والحيلولة دون اختطافه ، لكنه فكر طويلاً .. وطلع بنتيجة ، انه في حال مواجهة مع العدو من قبل أهل البلدة دفاعاً عنه ، سيسقط قتلى وتنزف دماء . ومهما كانت النتائج فسيبقى العدو مصراً على اعتقاله أو اغتياله .

والاعتقال إما بسفك دماء شجاعة وطاهرة وبريئة ، وإما بدون ذلك . والشيخ حريص على الدماء الشجاعة . فليوفرها لبطولات ومواجهات أهم من هذه ، ونحن أحوج ما نكون إلى مثيلاتها .

ثم انه كان عُرض عليه الذهاب إلى بيروت ، ارسلت اليه مرتين سيارة بإمكانها المرور به دون اشكال ولا أية ملاحظة .. إلى بيروت وكذلك مع أهل بيته . الا أنه كان يرفض في كل مرة ، ويعتبر ذلك خيانة لله ولعباده ، بعد أن كان هو يدعوهم للصمود والثبات ، وعدم تفريغ القرى من سكانها ، وهو مطلب لشدة ما كان يتمناه ويحرص عليه العدو الإسرائيلي .

والنتيجة ؟ ما النتيجة في الموقف والقرار ؟

كان يقول عندما يحشر بمثل هذا السؤال : النتيجة أنني باقٍ هنا في بيتي وبلدي ووطني ، والعدو المحتل هو الذي يجب أن يرحل .

أرسل اليه العدو الإسرائيلي من ينصحه ويخبره في نفس الوقت ، أنه إذا لم يخرج من البلدة فقد أعدوا له . وبالحرّف الواحد . : " فيلم مثل فيلم الشيخ راغب " . رضوان الله عليه . فأجابهم الشيخ : " أنتم لا تبصرون ولا اليهود يبصرون ، وأنا لست أنا ، أنا من زمان مسافر (، اشار بيده نحو السماء) ، أما ما ترونه مني ، فهو بدني ، وهذا لا يعوّل عليه ، فليأخذوه ، قتلاً .. أو اعتقالاً .. وأنا في عين الله ، وفي جواره ، ولتكن فيّ مشيئته ، وليكن قضاؤه ، عليه توكلت وإليه أنبت وإليه المصير .

وكثيراً ما كان يردد هذه الآية الكريمة :

{ .. وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا . سورة الطلاق ، الآية 3 . }

... واختطفَ الشيخ

الاعداد النفسي : أطف من الله .. لمن يرضاه

في عصر ذلك اليوم ، من أيام شهر رمضان المبارك ، وفي قاعة في بيته ، كان يدرّس فيها الشيخ يومين في الاسبوع للشباب ، ويوماً للشابات ، وحسب البرنامج كان ذلك اليوم للبنات . وحيث اكتمل اجتماعهن ، جاء الشيخ كعادته ، فلاحظ وجوماً غريباً غير عادي ، كما لاحظت الفتيات على الشيخ كذلك ، سحنة غير عادية ، دون اي استيضاح من الفريقين ، شعر الشيخ بعدم أية امكانية للشروع في الدرس . فسألن رأيهن في التأجيل ، وبوجوه ممتعة ، وأحاسيس مبهمة . أجن إلى وجوب التأجيل .

بعيد انصراف الفتيات ، زاره رجل كان يعتبره صديقاً ، واذا تحدث معه قليلاً ، لاحظ أنه يتلوى ويتنفس كتنفس الثعبان .. لماذا هذه الغرابة ، وهذا الكشف ؟ وماذا به ؟ . لا يدري .

ذهب الرجل ، ومن غير عادة في ذلك الوقت ، أقبلت والدة الشيخ من بيتها الملاصق لبيته ، أقبلت مع أخواته وهن حاجات متزوجات ، وطلبن اليه أن يجلس اليهن ، لأنهن اليوم اشتقن اليه ، وطبيعي أن ينضم إلى المجلس أهله وأولاده .. الجميع يتأملونه .. هو لا يدري لماذا ، وقد تبين فيما بعد أنهم هم كذلك كانوا لا يدرون . وكان ظنّ في البداية أن في الأمر موضوعاً ما عائلياً ، فما وجد شيئاً من ذلك .. بل وجد نفسه مندفعاً معهم في حديث عن السجن والاعتقال ، مستشهداً بقصة سجن يوسف عليه السلام ، جاعلاً محور حديثه ، قول الله تعالى على لسان يوسف : " **رب السجن احب إليّ مما يدعونني إليه** " مقارنةً بذلك وضعه مع اليهود وأوضاع جميع الأباة المجاهدين الشرفاء ، الذين فضلوا شرف السجن على الجبن والسفالة والعمالة . على أن من يختار السجن في سبيل الله ، يحفظه الله وينجيّه ، كما حفظ يوسف (ع) وأنجاه من القوم الظالمين .

وإذ شرح الله صدر الشيخ بهذه الآية الكريمة ، وشرح هو ما تفضل الله عليه به ، وهو لا يدري لماذا قال ما قال . رفع المؤذن صوته بالأذان . فذهب كل إلى منزله ، وكانت الصلاة فالإفطار ، وإذا بهدير مزعج يحطم صمت البلدة : طائرة فانطوم شديدة الإنخفاض ، تمر فوق عريصاليم ، لأول مرة بهذه الطريقة المنخفضة والمدوية . كان ذلك عند الغروب . ثم في نفس الوقت تأتي ، أيضاً والدة الشيخ ، فتجده على الشرفة ، وعلى الشرفة حوض زهور ، فتمد يدها وتأخذ حفنة من التراب (**لترقيها**) أي تقرأ عليها بعض التعاويذ (**لتطوق بها البيت كعادتها**) وهي المعروفة بعلمها وتقواها ، الا أنها هذه

المرّة تلقّيها من يدها ، فما استطاعت القراءة .. لماذا ؟ لا تدري ، ولا هو يدري . لعلّ في الأمر قضاء من الله ، ولا رادّ لقضائه .

ثم وبعد حوالي ساعتين ، تأتي الوالدة وللمرة الثالثة وتبادر الشيخ ابنها:

. أريد أن أنام في حجرتك

. ألف أهلاً وبركة ، ولكن لماذا اليوم ، ومن غير عادة

. لست أدري ، ولا حول ولا قوة الا بالله " فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين " سورة يوسف ، الآية 64 .

بعض الاخوان يأتون للسهرة .. وحوالي الساعة الحادية عشرة ، يأتي أحد العملاء ، لأول مرة ربما في حياته ، يدّعي أنه أتى ليسأل سؤالاً فقهياً . أفي هذا الوقت من الليل ، وعلى تفاهة السؤال ؟ ..

"مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (1)

انصرف الاخوان ، وانصرف الرجل ، وبقي الشيخ .. يتوقع .. يتربّص .. وإنما بغير توتر .. وعبر كل ذلك يسبح الله ويحمده سبحانه وتعالى عما يشركون .

البلدة نائمة .. جميع من في البيت غلبهم النوم .. واحساس بالخطر ، غائم ، مبهم .. أصوات دبابات ، وحركة آليات .. تتوقف .. دقائق .. يقرع الباب .. رجل معروف من الشيخ يقول وإنما بصوت شبه مختنق ، من وراء الباب :

. مولانا .. (ويرد الشيخ من الداخل)

. نعم .. لحظة (وضع العمامة على رأسه) ، وفتح الباب ، فإذا الزبانية .. وخطف خطفاً ..

¹ سورة الحديد ، الآية 22 .

اقتيد الشيخ بعد اعتقاله إلى ثكنة مرجعيون . ثم لم يعرف مكانه طيلة أكثر من شهر . إلى أن جيء به إلى (مبنى الريجي) ⁽¹⁾ . وتبين فيما بعد ، أنه في فترة إخفائه ، كان في زنزانة انفراد ، في ثكنة بلدة كفريا البقاعية ، في لبنان .

هذه الزنزانة كان يقال عنها أن الداخل فيها مفقود والخارج مولود .

في هذه الزنزانة الرهيبة ، بقي مدة أربعة عشر يوماً لقي فيها ألواناً مستحدثة من التعذيب النفسي ، حتى أصبحت مشهورة فيما بعد ، لما كان يتم فيها من تحطيم المعتقل نفسياً وجسدياً باسماءه أصواتاً وحركات في لياليها الكالحة المظلمة وقد استنتج فيما بعد أن هذه الأصوات كانت مسجلة بطريقة تقنية ، كل ذلك اضافة إلى مبدأ السجن وما يرافقه على الطريقة الإسرائيلية من مشاعر تقتضي أكثر من كتاب على حد قول الشيخ . وكثيراً ما سمع الشيخ مُصْرِحاً ، أنه لولا عناية الله وحده ومشيتته وحده ، وحفظه وتدييره وحده ، لما خرج حياً ولا سالماً ، لأن نوايا العدو الإسرائيلي كانت أكثر فظاعة وأشد خطراً .

من هذه الزنزانة الملعونة ، نقل ثانية إلى ثكنة مرجعيون ، ودائماً مصفداً معصوب العينين ، ثم من مرجعيون إلى مبنى الريجي في كفررمان ، حيث احتجز ما يقارب العشرين يوماً جالساً على كرسي ليلاً ونهاراً غير مميز بين الليل والنهار بسبب (الكيس) الذي كان لا يزال بطريقة خبيثة ، بحيث يرغم السجن على نزعه بسرعة في مواجهة الشمس ، مما تسبب بالعمى أو ما يقارب منه لكثير من المعتقلين . وفي الريجي أصيب الشيخ بحالة انخيار تام ، وغياب عن الوعي شبه يومي .

وعن التحقيق معه ، قال الشيخ ان ضباط المخابرات طلبوا منه تزويدهم بأسماء الشبكة (الإرهابية) التي يمولها ، وكانوا يهددون الشيخ بنسف منزله على عياله وأطفاله ، ولكن الشيخ صاحب المواقف المعهودة و المشهورة رد بقوله : " إن الله ربي وربهم وهو أولى بهم مني " بعدها نقل الشيخ إلى (معتقل أنصار) لينضم إلى قافلة الأحرار الذين نذروا أنفسهم للدين والحرية والكرامة .

ثم بعد أن ألغى العدو معتقل أنصار ، وأفرج عن المعتقلين عامة نقل الشيخ مع كوكبة ، انتقاها العدو امعاناً في تعذيبها ، الى عتليت داخل الأرض المحتلة ، حيث أفرج عنه مع مجموعة من الأبطال ، في عملية تبادل للأسرى عبر الشقيقة سوريا .

¹ (مبنى الريجي) في بلدة كفررمان ، كان احتله العدو وحوله إلى معتقل .

إن دور الشيخ لم يتوقف سواء في المعتقل أو في خارجه ، ولقد روي لنا كيف استطاع هو وزملاؤه من العلماء ان يشكلوا حوزة علمية ، تدرس اللغة والفقه والمنطق . كذلك كان من أبرز اهتماماته ، أن يجمع المعتقلين ، ويوحد صفوفهم في وجه العدو الإسرائيلي ، الذي كان حريصاً على تغذية خلافاتهم ، التي كان يراقبها الشيخ بمرارة ، إذ كانت تستشري بين صفوف المعتقلين بين مذهبية وحرزية وغير ذلك . وأكثر من كان يثير هذه الخلافات ويستغلها عملاء مندسون ، تستغل إسرائيل فيهم طباعهم الخسيسة ونقاط ضعفهم . كذلك استطاع الشيخ ، بفضل الله ، ان يتغلب على حالة اليأس التي نجمت عند المعتقلين .

كذلك روى لنا ، كيف حولوا المعتقلين إلى بركان يثور ، عندما يطلب منه الثورة ، ولطالما اقتلع المعتقلون الأشرطة الشائكة التي تفصلهم عن جنود الاحتلال متحدين الحظر المفروض . من هذه الحوادث ، حادثة استدعاء أحد المرضى ، وتفاصيلها ، أن المريض عندما كان يطلب العلاج ، كان يتعرض للضرب قبل وصوله لدى الطبيب . هذه المعاملة ولدت عند المرضى قناعة تامة ، بأن الاستسلام للمرض خير من العلاج المقدم من قبل قوات الاحتلال . ففي أحد الأيام أقدمت قوات الاحتلال ، على استدعاء أحد المرضى الذين اتفق أنه كان من قبل قد تناول جرعة من الضرب المبرح . فرفض المريض الاستجابة لطلبهم ، فحاول الجنود أخذه بالقوة ، وإذا أصبح المريض خارج المعسكر ، امتنع من الصعود إلى سيارة الإسعاف ، فطلب الجنود من مختار المعسكر علي الجرمقي أن يقنع المريض . فخرج إليه فلم يقتنع . فأشار عليهم الجرمقي ، أن لا أحد يقنعه إلا الشيخ ، وإذا رأى الجرمقي أن في ذلك مصلحة للمريض ، طلب إلى الشيخ ذلك ، وهو يعلم أن الشيخ لن يتردد ما دام هناك مصلحة لأحد المعتقلين ، فخرج الشيخ على مرأى ومسمع من جماهير المعسكر وما إن أصبح في الخارج بين الجنود ومعه المريض والمختار الجرمقي ، حتى اخذ المريض جانباً فوجده في حالة من الرعب مفادها قناعته أنه إذا ذهب معهم سيقتلونه . وبعد هنيهات مرت صعبة متوترة ، كان يستمع فيها الشيخ إلى المريض، أعلن الشيخ موقفه : وهو التضامن مع المريض في عدم الصعود إلى الإسعاف . وهنا غضب الضابط ، وغضب الشيخ ، وهاج المعسكر ، عندما سمع الشيخ وقد ارتفع صوته ، وإذا بالتكبير يتصاعد من هذا المعتقل وذاك ، وعلت الهتافات التي كان من أبرزها :

غضباً غضباً لهباً لهباً

يجعل إسرائيل حريقاً

{ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا }⁽¹⁾.

وتطورت المواجهة ، فهاجم المعتقلون الشريط الشائك ، وتخطوا الخط الأبيض الذي كان يعتبر خط الموت ، والذي طالما جرح أو قتل من تخطاه ، فأوعز الضابط إلى جنوده بإطلاق النار فرفضوا ، فهمّ الضابط بإطلاق النار من بندقيته التي يحمل ، فما كان من الشيخ الا أن أمسك بالبندقية محاولاً منع الضابط من اطلاق النار ، وبينما هما يتنازعا البندقية ، ارتد المعتقلون إلى الخلف ، وظن الشيخ واليهود أنهم انهمزوا ، ولكن ما هي إلا لحظات ، حتى شوهدت الخيام تقوي إلى الأرض ، ويخرج من تحتها شباب يحملون أوتادها كالرماح المشرعة ويهاجمون بها الإسرائيليين ، وإذا بهم ينهزمون إلى سياراتهم بأمر من قائد المعسكرات الذي كان وصل للتو في تلك اللحظة ربما بناء لاتصال اجري معه من بعض ضباطه .

ثم جرت المفاوضات مع الشيخ لعودة المعتقلين إلى خيامهم وعودته هو والمختار والمريض إلى معسكرهم ، وألا يقتادوا أحداً إلى زنزان كعادتهم أو يطلبوا أحداً للتحقيق معه ، وقد تم كل ذلك بفضل الله تعالى ، بعد أن سجل المعتقلون نصراً على سجّانهم المحتل أرضهم ، بوقفات أعزّهم بها الله عز وجل .

ومن المواقف البطولية التي وقفها الشيخ ، إعلانه أنه لن يخرج من معتقل انصار، حتى يخرج منه جميع المعتقلين . وقد غضب الشيخ غضباً شديداً ، عندما علم أن هناك من يتفاوض مع العملاء وقوات الاحتلال للإفراج عنه . وحاول بما أمكن من الوسائل ابلاغ المحبين بالكف عن محاولاتهم .

هذه بعض خصائص الشيخ الذي تربى في مدرسة الاسلام ، فنال من الله التوفيق ليدخل باب الإيمان ليصل إلى اليقين الذي به تهنأ النفوس قبل رحيلها وتطمئن به القلوب قبل نضوب معينها .

بين يدي الديوان

بقلم الدكتور علي مقلد

ميزات شعر الشيخ كريم شمس الدين

في هذا العصر الذي شاع فيه شعر "عفو خاطر" قلما يجد المرء شعراً يرضي.

والرضا هنا ليس منّة ، انه الاعجاب المأخوذ غضباً ، وهذا نادر اليوم.

من علائم الشعر الجيد ، هو هذا الاحساس بالأسر ، يميله عليك شعر الشاعر ، سماعاً أو قراءة.

فالشعر الجيد لا بدّ له من الوصول باللغة الى درجة عالية من الاتقان ، مع جزالة وشدة أسر يأخذ بالأنفس.

والقارئ حين يقرأ أو يسمع شعر هذا الديوان مضطر إلى التريث ، ليدرك بلاغة اللغة . فكمال

الاتصال حاصل ، ولو تملل القارئ من لغة أنيقة لم يألفها من التلاميذ الشعراء في هذا العصر .

إنه شهر تحس معه بالشعريرة ، مناجاة وغناء ، وهو ترنم ودعاء وهو حث على مكارم الأخلاق.

فالشاعر يكاد يدعو الى القربان البشري حين يدعوا الى التضحية ، والى الشهادة في سبيل الله والوطن.

ولعل هذا الشعر يذكر بالموت الدرامي الذي يحبّه الشهداء ويتغنونه . فهم حين يحيط بهم الخطر ، لا

يرفضون الفرار فقط ، بل تتألق في نفوسهم نورانية الاتصال ، فيسرحون في ميادين البذل والعطاء .

اذنفي هذا الشعر مزج شديد بين التضحية في سبيل الله ، وبين التضحية من أجل الوطن.

لا تغيب الذات الالهية والذات المحمدية والذات البشرية.

انه شعر يعتمد الصورة والترنيم والموسيقى بأن واحد.

وبحور هذا الشعر ليست بعيدة عن البحور التي سبق الصوفيون الى استعمالها في مناجاتهم كالرمل

والهزج والخبب ...

انه يعبر عن توتر منتهاه إيمان بالله العظيم .

ولم يخل هذا الشعر من رموز لا مغلقة ولا مستعصية .

ان قلق الشاعر باد عبر بحوره ذات التفعيلات المتوترة وان كانت الافكار تنقّس عن هذا التوتر ،
والصور الريانة تهدىء من حدته ، لتدور صعدا حول محور واحد ، في حركة دائمة ، وهذا المحور هو
التوحيد. أما التطيعات ففيها تقلب حاد.

ان جلال الفكرة يهيمن فيضفي الجمال على الشكل والمضمون ، بل على الكيان كله.
ان الحياة المعاشة القلقة ، المضطربة ، المهدة دائماً برشقات العدو ، التي تذكر دائماً به وبوجوده في
الليل والنهار ، في الصباح والمساء ، في الشتاء والصيف والربيع والخريف – تفرض الانفعال ، وتوحي
بالقلق الدائم . ولولا النبرة الايمانية لطغى اليأس المؤدي الى الانتحار فالكفر.
انه يقدم واقع الحال معكوساً في نفس شاعرية حساسة ، بلا مراعاة أو مDAHنة .
ان الشاعر لا يعبر عن حالة نفسية خصوصية ، بل عن حالة يعيشها الطفل في لعبه ، والأم في بيتها ،
والرجل في عمله أو حقله ، والمقاتل في ترقبه خلف صخرة أو شجرة أو كمين.
ان الشاعر يحمل الهم كله ، فينفس عن همه بالكلمات المؤثرة . اذ ليس كالإنفعال سبيل يؤدي الى
الإبداع : فتتحرك الصور ، ويصدق الايقاع العنيف الصاخب ، لا المتمايل المتومج.
وفي كل الحوال ، تنبثق من هذا الشعر طاقة سخرية ، تسرع الأحداث ، فتعبر عنها بالرمز حيناً ، أو
بالرفض أو بالرفض أو بالتولة أحياناً.
ان الجانب التبتلي التوحيدي ، معتزلاً بالرفض والجهد في شبيل الله ، يبدو كأنه خشبة الخلاص من واقع
مرير مرفوض وميؤس منه.

هذا الجانب التبتلي المشبع بالروح الابداعية ، يضيف على الشعر مسحة التفرد في العرض والمضمون .
ان طلاوة الشعر لا تخفي الشدة ، شدة المعاناة اليومية .
الطلاوة ربما مستمدة من طبيعة حلوة : جبال مكسوة بالخضرة الدائمة ، خضرة أشجار السنديان في
جبال سجد ومليتا من جانب ، وخضرة الوادي الأخضر على مجرى الزهراني من جانب آخر ، الى
خضرة هضاب الزيتون المحيطة .
والشدة تملئها القسوة المعاشة ، والخوف من النار ، والحد على المعتدي المتربص المقيم منذ عقود
وعقود.

وهكذا تظهر في الشعر شدة الجبال الصخرية وجمالها ، كما تظهر فيه أصوات شلال نهر الزهراني (
وكأنه جيش الفتح) وألوان (قوس الغمام) المنصوب فوقه ك (قوس النصر) ، وذلك بفعل الاقتران
والمقاربة ، و بفعل جثوم العدو فوقها دائماً .

ان الشاعر كأنما يحمل على كتفيه همّ أمة ، ويبدو كزئنه في شعره وفي نفثاته الإيمانية .
والشعر ينم عن ثقافة إيمانية عميقة ، وإطلاع على الثقافة غير الدينية ، وعلى الثقافة الأجنبية .
انه شعر مشبع بالاحساس الذي يولده القهر الدائم ، انه مرآة صادقة لمعاناة مريرة يعيشها كثيرون في
الشريط المحتل المجاور ، لا يعرفها الناس في المدن الكبرى لأنهم بعيدون نسبياً .
ان روح الشعراء يجب أن تكون الروح المثالية للأمة هكذا : إيمان جهاد وتضحية وإبداع في كل
المجالات .

لقد وعى الشاعر روح أمته فعبّر عنها بصدق وذكاء وشجاعة .
شعر النفس العميقة الصادقة .

نفس عميقة التجاوب مع مجتمع الشاعر واحداث وطنه .
ولهذا لا بد من تتبع سير الاحداث في الجنوب اللبناني حتى يتم الفهم .
قوة النسيج وتحكام العبارة .

شعر ينبع من فيض القلب وصادق الاحساس . فالكلمة والصورة والموسيقى ، تلتقي لتبني شعراً
متفرداً .

موسيقى هادئة وقرع مدو .

شعر انشاد وترنم .

شعر سياسي حماسي إيماني .

وقصائد هذا الديوان يكاد ينتظمها جو نفسي واحد ، تضيء جوانبه اشراقات الإيمان ، وتشيع فيه
التربية الدينية . ودعوة واضحة الى القوة ، كل ذلك في لفظ مشرق ، وسبك محكم وموسيقى .

شعر منتزع من أعماق القلب ، قطعة من الذات ، تحمل طابع شخصية الشاعر .

الشاعر يعيش قضية الأمة .

القصيدة تجمع بين التأمل الروحي والإبتهال ، والمناجاة ، والإعتزاز ، ثم دعوة الى النهوض والى العزو ،
في لفظ مشرق وسبك محكم وموسيقى منعمة .

شعر يتصل بالأحداث الجارية .

شعر التلازم بين الفن والعقيدة ، والتلازم بين الشعر ونقد الحياة ، وفي هذا سر قوته .

شعر الإيمان في جميع الأحوال ، ولذا يتميز بالصدق والإخلاص كما يتميز بالقوة .

لون الشعر ، زهدي ، ثوري جامع .

المحرك الداخلي فيه روح التقوى .

فهو شعر قوة : قوته مستمدة من التلازم بين الفن والصدق - صدق فني وصدق اجتماعي - وبين المثال والحياة.

أو كما قيل : " اذا أراد الله بعبد خيراً لم يعقه عن الشعر ولا غيره".
(أحمد فارس الشدياق 1219/هـ 1804 م) .

مقدمة الشاعر

حكامُ كم دولةٍ عظمى و ما عظموا
إلا لدى البله... لا كانوا ولا حكموا
فالحاكمُ اللهُ منه الخسفُ و النقمُ
ومنه إن ترعدِ ا لوديانُ و القممُ
و منه دمدمةُ ا لبركان و ا لحممُ
و منه جائحة الزلزال و العظمُ
و منه لعنة أ بواب ا لجحيم على
من نَدَّ وارتدَّ و اغتيلت به الحُرُمُ
وأنعمُ الرحماتِ الخا لداتِ لمن
بمجده أيقنوا والفائزون همُ

عبد الكريم آل شمس الدين

يَارَبِّي

يَارَبِّي

هَبْ لِي سِيفاً نَورَانِيَاً

يُغَمِّدُ فِي قَلْبِي

يَقْطُرُ مِمَّا عَطَرَتْ بِهِ دَرَبَ الْجَنَّاتِ

عَلَى دَرَبِي

أَرْفَعُ كَفِّي .. أَلْسِيفُ هُنَا وَالْقَلْبُ هُنَا فَاقْبَلْ حَيَّ.

يانور النور

" الله نور السموات والأرض..."

يهـواك ويسمو كي يلقاك
بصدري طيرٌ يتململ
بين القضبان هفا لسانك
يحنُّ إلى الزمن الأول
* * *

بروي عروقي بالرتين
بخفق جناحي أهواك
ما همم وأنّي في الدارين
أروح وأغدو بحماك
* * *

بعرائش كرمك همت أنا
وبأخر هام نواسي
لكرم رنالم يلق جنى
وجنّاي الحُبُّ الأبدي
* * *

إِنْ تُتْلَقِ النُّورَ بِذَلِكَ الْكُوزِ
إِجْعَلِ نَجْمَاتِكَ أَقْدَاحِي
مَا أَسْخَى جِرَّتَكَ الْفَيْرُوزِ
تَصَبَّبْ وَتَغَسَّلْ أَتْرَاحِي

* * *

لَكَ حُبِّي رُوحِي يَا رَبِّي
مَنْ كَأْسُكَ رَوَّاهَا الْحُبُّ
أَنْوَارُكَ تَخْفِقُ فِي قَلْبِي
يَا نُورَ النُّورِ لَكَ الْقَلْبُ

* * *

يا زهرة الغار

...أمتي هي خير أمةٍ أُخرجت للناس

مِن ألفِ صاعقةٍ

مِن ألفِ إعصارٍ

تُعْذِنُ صَفْوَ النَّدى

يا زهرة الغارِ

* * *

تُعْذِنُ مِن رِثْيِي

تُسْقِنُ أوردتي

صُبِّي بقافيتي

مِن زَيْتِكَ النَّاري

* * *

في جِبْهَتِي انسكبي

تنهالُ مِثْلَ النجومِ الخُضرِ

أشعاري

تنهال كالفأس

حيث انقضت افتزعت

باباً على الشمسِ

أوغاباً من النارِ

* * *

يا زهرة الغارِ

طوفي على كُفْرِ هذا الناسِ

و انفجري

قد طال . . طال . .

سُباتُ الدُّلِ والعارِ

* * *

يا زهرة الغارِ

حلفتُ أسقيكِ

زيتَ العمرِ

من هُدُبي

خَلَّفْتُ مُنْسَرِحِي

فِي زُرْقَةِ السُّحْبِ

وَمِلْتُ فَوْقَ صُحُورِ

الْمَوْتِ وَ الْعَطَبِ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ

لَا الْأَشْلَاءَ وَ الْجُوعَا

وَ السَّاقَ مَبْتُورَةً

وَ النَّهْدَ مَقْطُوعَا

وَ الْحَقْلَ بِالْجُنْثِ

الشَّوْهَاءِ مَزْرُوعَا

* * *

يَا زَهْرَةَ الْغَارِ

أَسْرَجْتُ مِنْكَ غَدِي

أَسْرَجْتُ أَقْدَارِي

لَعَنْتُ كُلَّ دَوَاوِينِ

الْهَوَى الْعَارِي

أَلْحَائِمَاتِ عَلَى سَاقٍ عَلَى عُنُقٍ

أَلْنَّاسِجَاتِ غُلَّالَاتٍ مِنَ الشَّفَقِ

أَلْمَلَقِيَّاتِ دُرُوسِ الْعَهْرِ فِي الْوَرَقِ

أَلْمَغْرِقَاتِ بِوَحْلِ الْجِنْسِ وَ الشَّبَقِ

و النَّارُ تَنْشُبُ

فِي أَرْضِي وَ أَسْوَاري

مِنْ قَصَفِ مَسْعُورَةٍ

مِنْ غَدَرِ غَدَّارٍ

وَ قَادَةُ الْكُفْرِ فِي

مَنْجَى مِنَ الدِّينِ

عَاثُوا فَسَاداً

بِأَكْبَادِ الْمَلَائِكِينَ

ضَجُّوا عُرَاءً

عَلَى أَنْغَامِ قِيثَارٍ

صَالُوا وَ مَلَعَبُهُمْ

فِي شَدَقِ تَيْنِينَ

يُرْغِي وَ يَرْحَفُ

مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ

* * *

يَا زَهْرَةَ الْغَارِ

هَذَا أَوَانُكَ

فِي افْكَارِنَا انْتَشِرِي

تَغْدُو كَوْمَضَ السَّنَى

لَا وَمَضَ دِينَارٍ

وَ اَبْرُورِقِي بِنَذِيرِ النَّارِ

فَهِيَ غَدٌ

آتٍ يُبِيرُ

زُنَاةَ الْفِكْرِ وَ الْمَالِ

مِنْ كُلِّ طَاغُوتٍ حُكْمٍ

كُلِّ سَادَةِ الْقَصْرِ

حَتَّى الْبَاصِقِينَ دَمًا

الْمَاضِغِينَ سَرَابًا

مُنْذُ أَجْيَالٍ

صُبِّي بِأَصْلَابِنَا

صُبِّي بِأُرُوحِنَا

مِنْ زَيْتِكَ النَّارِي

لَعَلَّ أَطْفَالَنَا

فِي وَطْأَةِ النَّوْبِ

تَنْقُذُ أَعْمَارُهُمْ

مِنْ مَنَاجِمِ الشُّهُبِ

يَهْوُونَ سَيْفًا

كَعَرَضِ الْبَرْقِ شَفَرَتُهُ

يَجْتَثُّ عَالَمَنَا

الْمُؤْبُوءَ بِالْكَلْبِ

فَتَضْحَكُ الْأَرْضُ

عَنْ نَبْعِ بَرَايِيَةِ

و طِفْلَةٍ جَاءَهَا

طِفْلٌ بَنَوَارٍ

يُحْمَدِلَانِ عَلَى

تَرْنِيمِ أَطْيَارِ

و الْحُبُّ يَغْدُو سِرَاجاً

فِي دُجَى السَّارِي

و فِي الشِّتَاءِ

حَكَايَا بَيْنَ شُمَارِ

تَدُورُ عَنْ بَشَرِ

كَانَتْ عُقُوبُهُمْ

مِنْ الْحَدِيدِ

و أَفْكَارُ بِأَزْرَارِ

مَدَائِنُ تَمَّحِي

فَالْأَرْضُ مُعْشِبَةٌ

عَذْرَاءُ قَدْ لَقَّهَا

غَيْثُ بَرْئَارِ

تَجَاوَبَتْ فِي الْبَرَارِي

الْخُضْرُ حَمْدَةٌ

مَا بَوَّحْ نَايِ

وَمَا أَنْعَامُ مِزْمَارِ

الْوَارِثُونَ؟! سَلِي يَا أُخْتُ عَنْ رَجُلٍ

قَدْ بَاعَ مُهْجَتَهُ لِلْخَالِقِ الْبَارِي

* * *

حَضَارَةُ الْعَهْرِ

جَاءَ الطُّهْرُ فَاتَّخَارِي

حَضَارَةُ الْجِنْسِ

فَتَكَأً بِالْمَلَايِينِ

لِرَبَّنَا؟

أَمْ لِعَشْتَارٍ وَ آدُونٍ⁽¹⁾؟

نُوجَّةُ الْوَجَّةِ

فِي شَتَّى الْمِيَادِينِ

بِنْتَ الْأَبَالِسِ

جَاءَ الْحَقُّ فَاتَّخَارِي

¹ عشتار أو عشتروت وآدون أو أدونيس كان الفينيقيون الوثنيون يعتقدونهم إلهين ومازالَت هذه الأسطورة تدرس لأطفال لبنان على أنهما كذلك.

يَيْنَ الْهُدَى

و انْفِعَالَاتِ الْمَجَانِينِ

بيروت . . أضحى دَمَاراً

عَهْدُ أَغْنَارٍ⁽¹⁾

عِرَاقُ . . بَغْدَادُ . .

بَيْنَ النَّارِ وَ الْعَارِ

و الْقُدْسُ يُرْعَبُهَا

سِكِّينُ جَزَّارِ

يُحْمَى بِغَرْبِ

قَدِيمِ الْعَدْرِ مَلْعُونِ

قَصْفٌ وَ خَسْفٌ

و رَبِّي حُكْمُهُ جَارِ

مِيزَانُهُ لَيْسَ مِنْ

هَذِي الْمَوَازِينِ

فَصِدْقُ سَيْفِ

¹ إسم ديوان شعر لسعيد عقل الذي كان جملة مشاريعه أن يحضر العالم بالحضارة اللبنانية ولكن بحرف لاتيني .

و لا غَدْرُ بِسَكِينِ

يا زهرة الغار

أَسْرَجْتُ مِنْكَ غَدِي

أَسْرَجْتُ أَقْدَارِي

رَأَيْتُ مَا لَا يَرَاهُ

قَالَِبُ الطَّيْنِ

عَوَاصِمًا .

بَيْنَ تُجَّارٍ وَ فُجَّارٍ

وَشَيْكَةُ الْهَدَمِ

بِاسْمِ الزَّيْتِ وَ الْقَارِ

خَسَفًا بِقَارُونَ

أَوْ حَرَقًا بِنَيْرُونَ

* * *

طِيبٌ مِنَ الدَّمْعِ

أَوْ دَمْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ

مِنَ الشَّكَالِي

على الأزهارِ مَسْكُوبِ

في الدَّرْبِ في الدَّارِ

في الشارعِ العاريِ

جَرَحاً لِنَرْجِسَةٍ

قَتلاً لِتَوَلِيْبِ

و الكُفْرُ يَعْوِي :

أُيِّدُوا غَابَةَ الْغَارِ

و أَطْعِمُوا لَحْمَهَا

لِلنَّسْرِ و الذِّيبِ

و نَابِحِ بَرِّصَاصِ الْمَوْتِ

مَطَّارٍ . . .

* * *

يا ثَوْرَةً . . لا زَوْرُدْ

حَوْلَ جِلْنَارِ

لا قَمْعُ سَيْفٍ و لا إِرْهَابُ

سَكِينِ

بَلْ خَيْرُ أَهْوَارٍ

فِي خَيْرِ تَيَّارٍ

فِي لُجٍّ هَدَّارٍ

عَلَى هَيَاكِلِ نُهْبَى

غَدْرُهَا عَارٍ

فَحَّاشَةً

لَحْمُهَا لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ

مَخْمُورَةً

بَيْنَ دُولَارٍ وَدِينَارٍ

مَحْكُومَةً

بِحَقَارَاتِ الشَّيَاطِينِ

يَجُولُ فِي الْأَرْضِ فَوْقَ الْغَازِ وَالنَّارِ

يُتَقِي مَكَانَهُمَا

أَرْضاً مُطَيَّبَةً

بِحَمْدِ رَحْمَانِ هَذَا الْكَوْكَبِ الْجَارِي.

جَذْوَةُ الْإِيمَانِ

العنفوان الإسلامي . . أيُّ شعبٍ بِمِثْلِهِ قد تَخَلَّقَ
بُحَّ النَّدَاءِ بِمُقْلَتَيْكَ . . إِلَيْكَ . . لَنْ أُحْيَا
أَنَا كَافِرٌ بِهَمَّا وَ بِالْحُبِّ الْحَرَامِ وَ لَنْ أَتُوبَا
شَمْسُ الْهُدَى تَعْلُو . . وَتَقْتَعِدُ الْحَفَافِيشُ الدُّرُوبَا
عَبَثًا يُرَاوِدُنِي فُتُونُكَ رَاكِعًا يَهْمِي طُيُوبَا
وَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَسْتُ الْحَلِيلَ أَوْ الْخَطِيبَا
أَنَا صَخْرَةٌ دُونَ الْغَوَى وَ لَقَدْ تَأَبَّتْ أَنْ تُجِيبَا
تَغْوِي الدُّنَى . . وَأَعِفُّ . . إِذْ فَوْقَ الدُّنَى أَرْجُو الْحَبِيبَا
عَنِّي سَلِي الْجَارَاتِ لَا عَيْبًا عَهْدَنَ وَلَا ذُنُوبَا
يَلْقَيْنَنِي حُرًّا نَقِيَّ الطَّرْفِ، لَا فَجَّاقُطُوبَا
لَا الظَّنُّ يَشْغَلُنِي . . وَلَا كُنْتُ الْخَفِيفَ أَوِ الْمُرِيبَا
كَأَلًا وَ لَا الصَّحُوكَ صَيَّادَ النُّكَاتِ أَوِ الْعَضُوبَا
وَأُجَانِبُ الْقَذِرَ اللِّسَانَ، وَ أَصْطَفِي الشَّهْمَ النَّحِيبَا
أَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَقْبَسُ دَائِبًا نُورًا وَطِيبَا
مَلَأَى جِرَارِي، وَالسَّنَى يَجْرِي بِقُرْآنِي سَكُوبَا
مُرٌّ إِذَا شَطَّ الْحَدِيثُ عَلَى الْوَنَى لَغَوَاعِجِيبَا
ثَبْتُ إِذَا انْبَطَحَتْ عَمَالِقَةُ وَأَسْنَدَتِ الْقُلُوبَا
فَأَسُّ إِذَا مَالَ الْفَتَى الْمِغْنَاجُ أَمْلُودَارُطِيبَا
بِي جَذْوَةٌ إِنْ مَرَّ فِيهَا الثَّلْجُ تَشْحَنُهُ لَهَيْبَا
هِيَ بَعْضُ مَا يَجْزِي أَحَبَّتَهُ الَّذِي مَرَجَ الْعُيُوبَا

مُعَذِّبٌ مُعَلَّقٌ فِي الْهَوَاءِ

فَاجَأْتَنِي بِدُجَىٍّ وَكُنْتُ أَظُنُّنِي
بِرِضَاكَ مَا قَدْ سَوَّلَتْ نَفْسِي بِكَسْبِ
إِذْ لُمْتَنِي يَا رَبِّ خَلَّخَ أَعْظَمِي
سَوِّطٌ عَلَى وَجْهِي هَوَى وَ أَطَاشَ لُبِّي
فَعَلِمْتُ أَنَّكَ غَاضِبٌ فَمَوَاسِمِي
وَجَنَائِي فِي عَيْنِي تَرَبُّ فَوْقَ تَرَبِّ
أَنَا الطَّرِيدُ وَ زَاهِدٌ مَوْلَايَ فِي
حُبِّي؟ وَ مَا عَيْشُ الطَّرِيدِ بِغَيْرِ حُبِّ
وَيْلَاهُ، هَلْ قَلْبِي أَنَا أَغْرَيْتُهُ
بِبَهَارِ الدُّنْيَا؟ تُرَايَ نَسِيتُ رَبِّي
قَدْ كَانَ لِي قَلْبٌ فَكَيْفَ أُعِيدُهُ
وَ لَقَدْ نَأَى مَتَعَثِرًا، يَا وَيْحَ قَلْبِي
هَذَا الَّذِي عَنْ غُصْنٍ وَصَلِكَ إِذْ هَوَى
كَالطَّيْرِ صُورَ بَيْنَ آمَالٍ وَ رُعبٍ⁽¹⁾

مِنْ فَوْقِهِ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ وَ تَحْتَهُ
صَدْعٌ يُهِيلُ النَّارَ مِنْ قُطْبٍ لِقُطْبٍ
فَإِذَا دَنَا لِلْأَرْضِ رَوَّعَهُ اللَّظَى
وَ إِذَا عَلَا اسْتَحْيَا فَعَادَ لِشَرِّ حَطْبٍ
جُنَحَاهُ، ذَا دَامٍ وَذَا مُتَقَلِّبٍ
كَتَقَلُّبِ الْمُطْعُونِ مِنْ جَنْبٍ لَجَنْبٍ

¹ صُورَ: صَوَّحَتْهُ الشَّمْسُ: جَفَّفَتْهُ، يَبِّسَتْهُ.

عَيْنَاهُ وَاحِدَةٌ تَغِيْمُ وَأُخْتُهَا

تَهْمِي .. كَمَا صَبَّ بَكَى لِبُكَاءِ صَبِّ⁽¹⁾

مَنْ ذَا يُطَيَّبُ فِي الْهَوَاءِ مُهَدِّدًا

بِالْمَوْتِ يَرْصُدُهُ الْفَنَاءُ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ

مَا طُبُّهُ إِلَّا رَضَاكَ وَ مَالَهُ

إِلَّاكَ يَا مُحْيِي الْعِظَامِ بِغَيْرِ طِبِّ⁽²⁾

هَبْهُ الْحَيَاةَ . وَ زِدْ لَهُ مِنْ كُلِّ مَا

أُولَيْتَهُ، وَعَلَيْهِ سَهْلٌ كُلِّ صَعْبٍ

صُنْ بِالْيَسَارِ وَ بِالْهِدَايَةِ وَجْهَهُ

وَ وُجُوهُ أَفْرَاحٍ لَهْفَنَ عَلَيْهِ، زُغَبٍ

¹ الصَّبُّ: العاشقُ و ذو الولع الشديد.

² الطِّبُّ والطَّبُّ والطَّبُّ كلها جائزة.

مِنَ اللَّهِ إِبْدَاعُ الْمُحِبِّ

.. و تحدياً لمقولة أن لكل شاعر شيطانه

أَنْتَ الْمُهَيِّمُ وَ الْحَبِيبُ وَ أَنْتَ رَبِّي
بِكَ أَسْتَجِيرُ وَ قَدْ وَقَعْتُ أَسِيرَ ذَنْبِي
مَا حُجَّتِي؟ لَا شَيْءَ، إِلَّا حَاجَةٌ
فِيهَا عَدُوِّي رَاصِدٌ بُعْدِي وَ قُرْبِي
فَإِذَا اشْتَبَهْتُ وَ مِلْتُ مَعَ بَعْضِ الْهَوَى
وَ بَعُدْتُ، وَ سَوَسَ بِالْغَوَى مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
فَأَصِيرُ كَالطِّفْلِ الْغَرِيرِ إِذَا رَأَى
نَارًا. . وَ مِنْ يَحْمِي الْغَرِيرَ سِوَى الْمُرَبِّي
فَبُنُورِ وَجْهِكَ أَسْتَغِيثُ بِعِزِّهِ
مِنْ كُلِّ أَعْدَائِي قِنِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
آمَنْتُ أَنْ الْمَرءَ يَغْدُو كَوَكَبًا
مُتَأَلِّقًا مَالَاذَ بِالإِسْمِ الْأَحَبِّ
فَإِذَا الْأَبَالِسُ حَاوَلَتْهُ وَ قَالَهُ
خَنَسَ الْأَبَالِسُ فِي حَنَائِيَا جُحْرِ ضَبِّ
وَ جَلَالَ وَجْهِكَ مَا جَنَحْتُ مُعَانِدًا
إِذْنِ الْجُحُودِ، وَ هَلْ يَكُونُ وَ أَنْتَ حُبِّي
خَلَقْتَنِي قَدَمًا.. رَوِيًّا بِالسَّئِي
وَ نَقَلْتَنِي فِي الدَّهْرِ مِنْ صُلْبٍ لَصَابٍ
أَشْهَدْتَنِي فَشْهَدْتُ أَنَّكَ خَالِقِي
وَ كَرُمْتَ إِذْ ذَكَرْتَنِي فِي خَيْرِ كُتُبِ

وَ كَسَوْتَنِي ثَوْبَ الْهُدَى وَسَقَيْتَنِي
غُرَرَ النَّدى وَ رَفَعْتَنِي مِنْ قَعْرِ جُبِّ
مِنْ غَيْرِ مَا فَضَلَ لِمَخْلُوقٍ بِهِ
فِي ظَاهِرٍ، يَسَّرْتَ أَوْ نَوَّرْتَ دَرْبِي
لَسْتُ الْوَفِيِّ وَلَوْ عَبْدُكَ سَرْمَداً
أَبْكِي، وَ يَسْقِي وَجَنَّتِي كَسِيرُ هُدْبِي
لَكَ أَرْفَعُ الْحُبَّ الْعَظِيمَ مُقْصِراً
فَبَعْضُ حَقِّكَ لَا يَقُومُ عَظِيمُ حُبِّي
وُجْدُ الْفَقِيرِ تُقَى بِهِ أَغْنَيْتَنِي
وَ صِيَاغَةُ الْكَلِمِ النَّبِيلِ، وَأَنْتَ حَسْبِي
شِعْرُ يُرَشِّفُ مِنْ كُؤُوسِكَ لَاهِجاً:
مِنْكَ الْجَنَى الْأَصْفَى وَ إِبْدَاعُ الْمُحَبِّ
سُحْقاً لِعُمْرِي إِنْ نَسِيتُكَ رَاجِياً
لِسِوَاكَ إِنْ لَبَّى السَّوَى أَمْ لَمْ يُلَبِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة على النبي

محاولة كلامية عن أعظم رجل في تاريخ الإنسانية

مُحَمَّدٌ.. فَالِدَوَى (1) وَ الظَّامِيءُ الْقَلَمُ
رَنَّتْ إِلَيْهِ فَهَلَّتْ فَوْقَهَا الدِّيمُ
و كَلَّ زَاهِرَةٌ فِي الْأَفْقِ سَاهِرَةٌ
حَجَّتْ لَأَمْنَةٍ تَحْبُو وَتَسْتَلِمُ
مَاذَا أَقُولُ بِهِ وَ الشَّعْرُ أَجْمَلُهُ
أَضْحَى قَعِيداً بِبَابِ الْوَحْيِ يَحْتَشِمُ
مَاذَا أَقُولُ وَ قَوْلُ اللَّهِ بَاتَ عَلَى
بَابِ الرَّسُولِ الَّذِي دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
لَكِنَّ مَدَحَ رَسُولِ اللَّهِ تَكْرُمَةً
مِنْ الْحَبِيبِ وَ عَقْلاً يُحْمَدُ الْكَرَمُ
وَ اللَّهُ أَلْزَمَنِي الزُّلْفَى بِهِ فَأَنَا
بِمَدْحِهِ وَ بِحُبِّ اللَّهِ مُلْتَزِمُ
يَا لَيْلُ مِنْ ذِمَّةِ التَّارِيخِ هَاتِ لَنَا
مَاذَا بِمَكَّةَ حَتَّى الْكَوْنُ مُبْتَسِمُ
وَ الْفَجْرُ طَوَّقَ خَصِرَ الْأَرْضِ يَغْمُرُهَا
وَ الْبَحْرُ يَسْأَلُهُ وَ السَّهْلُ وَ الْعَلَمُ:
مَاذَا بِمَكَّةَ حَتَّى الدُّرْفَى جَدَلُ

¹ جمع دواة وهي المحبرة .

مَعَ الْمَحَارِ .. وَ زَهْرُ الْفُلِّ يُغْتَنَمُ
و الْأَفَقُ مُغْرَوْرَقٌ حُبًّا وَ مِنْ فَرَحٍ
لَوْلَا ابْتِلَالُ جَنَاحِ حَلَقِ الْأَكْمِ
وَبَيْتٌ مَنْ وَهُوَ مِنْ شَعْرِ وَمِنْ وَبَرٍ
ذَاكَ الَّذِي بِالنُّجُومِ الزُّهْرِ يَزْدَحُمُ
وَمَنْزِلُ بَشَرٍ أَهْلُهُ كَيْفَ غَدَا
مِنْ الْمَلَائِكِ بَوَابُوهُ وَ الْحَشَمُ
هَذَا بِجُنَحَيْنِ مِنْ بَدْرَيْنِ مُنَحَدِرُ
وَ ذَابِرُ مَحِينِ مِنْ شَمْسَيْنِ مُلْتَمِ
وَ تِلْكَ كَوَكَبَةٌ فِي كَمِ زُمُرْدَةٍ
عِطْرًا تَشْهَى ثَرَاهَا الرُّوضُ وَالْأَجْمُ⁽¹⁾
وَ فِرْقَةٌ بِحَرِيرِ النُّورِ حَامِلَةٌ
مَهْدًا لِطِفْلِ بِهِ لَمْ تَحْلُمِ النُّجْمُ

وَ الْعَصْرُ كَيْفَ؟ كَمَا الزَّنَجِيُّ مُنْسَحِقًا
مِنْ عَضَّةِ الْقَيْدِ يُدْمِي قَلْبَهُ الْأَلَمُ
إِنْ يَشْكُ يُقْتَلُ وَ إِنْ يَثَارُ لِمَظْلَمَةٍ
دَارَتْ عَلَيْهِ لِتَفْرِي لَحْمَهُ النَّقْمُ
وَ كَمِ رَجَا صَنَمًا حِينًا، لِيَشْتَمَهُ
حِينًا، وَ يَبْقَى عَلَى لَا شَيْءِ الصَّنَمِ
فَارَبَدَّ وَ اسْوَدَّ كَادَ الْيَأْسُ يَقْتُلُهُ
مَاذَا السَّمَاءُ وَ هَذَا الْقَهْرُ وَ الظُّلْمُ
لَكِنَّهُ طَافَ بِالْمَوْلُودِ مُبْتَسِمًا
وَ لَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَبْتَسِمُ

¹ الأجم: الشجر الكثير الملتف .

فِي حَدْسِهِ أَنَّ هَذَا الطِّفْلَ نَظَرَتْهُ
بِهَا وَشَيْكَاً قُيُودُ الْجَوْرِ تَنْحَطِمُ

يَا خَاضِباً مَفْرَقَ التَّارِيخِ تُوجِعُهُ
بِالنُّورَةِ الْحَقِّ إِذْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
أَرْجَعْتَهُ مِنْ جُنُونِ الْكُفْرِ تُفْهَمُهُ
أَنْ يُتَّقَى اللَّهَ لَا أَنْ يُتَّقَى الصَّنَمَ
يَا سَيْفَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ الَّتِي خَشَعَتْ
فِيهَا بِمِعْرَاجِكَ الْأَقْمَارُ وَالنُّجُومُ
خَيْرُ النَّبِيِّينَ مَنْ أَسْرَى الْبَرَقَ بِهِ
فَالْقُدْسُ مَهْبُطُهُ وَالْبَيْتُ وَالْحَرَمُ
يَا مَنْ يَتَسَبَّحُهُ أَنَّ الْوُجُودَ بِهِ
سِرُّ الْجَمَالِ بِمَجْدِ اللَّهِ يَعْتَصِمُ
يَا مَنْ بِحَمْدِ إِلَهِ الْكَائِنَاتِ غَدَا
فَالْبَارِقَاتُ فَمٌ وَالْمَاطِرَاتُ فَمٌ
يَا مَنْ بِتَكْبِيرِهِ .. مَاذَا الْأَنَامُ وَمَا
عُلُومُهُمْ إِنْ تَجَلَّى اللَّوْحُ وَالْقَلَمُ
وَرُبَّ مُحْتَكَمٍ لِلْعِلْمِ يَسْأَلُهُ
وَالْعِلْمُ تَصَدَّقُ فِيهِ الْعَيْنُ وَالرَّقْمُ
مَا الشَّمْسُ وَالْأَرْضُ فِي هَذَا الْقَضَا؟ فَقَضَى
عَيْنٌ وَدَمْعُهَا .. وَالْدَّمْعُ يَنْسَجِمُ
كَأَنَّهَا فَوْقَ وَهْمِ الْعَقْلِ قَافِلَةٌ
فِيهَا شُمُوسٌ بِبَحْرِ الْمَجْدِ تَلْتَظِمُ
لِكُلِّ شَمْسٍ قَطِيعٌ فِيهِ سَارِحَةٌ
تَمْضِي فَيَمْضِي كَحَبِّ الْعَقْدِ يَنْتَظِمُ

فَقِيلَ عَنْ طُولِهَا طَوْلُ الدُّهُورِ وَ عَنْ
حَجْمِ لَهَا.. وَحَدَهُ عَلَامُ مَا عَلِمُوا
نَاهِيكَ عَنْ سِيرِهَا مِنْ حَيْثُ وَجْهَتِهَا
أَوْ عَنْ تَبَصُّرِهَا وَ الْكَوْنُ مُزْدَحِمٌ
أَوْ عَنْ سَلَامَتِهَا عَبْرَ الزَّمَانِ وَقَدْ
رَاحَتْ إِلَى أَبَدٍ يَسْتَأْفِقُهَا الْقَدَمُ
وَمِثْلَهَا قُلْ مَجَرَّاتٌ بِكُلِّ سَمَاءٍ
تُظَنُّ أَعْدَاؤُهَا وَ الظَّنُّ يُتَّهَمُ
وَكُلُّ ذَلِكَ فِي كُرْسِيِّ عِزَّتِهِ
كَحَلَقَةٍ فِي خِصَمِ التَّيْرِ تَرْتَسِمُ
وَ ذَلِكَ الْمُشْتَهَى اللَّامُنْتَهَى عَجَبًا
فِي عَرْشِهِ حَلَقَةٌ فِي الْيَدِ فَاحْتَكُمُوا
وَ"الله أكبر" أَبَانَ الرُّسُولُ بِهَا
صَلَّى وَ كَبَّرَ أَحَنَّتْ رَأْسَهَا الْقِمَمُ
وَ السَّابِقُونَ، بِهَا انْقَضَتْ صَوَارِمُهُمْ
فَالْكَفَرُ شِلْوُ(1) وَ ظَهَرُ الشِّرْكِ يَنْقَصُ

إِبْنُ الدَّبِيحِينَ كَانَ الْكَبْشُ أَضْحِيَّةً
لِجَدِّهِ، وَأَبِيهِ الْمَاءَةُ النَّعَمُ
فَارْفَعْ يَدًا لِلسَّمَاءِ فِي عِيدِ أَحْمَدِهَا
وَ اِحْمَدُ وَصَلِ عَلَيْهِ تَهْطُلِ النَّعَمُ
وَأَنْظُرْهُ فِي لُجَّةِ الْمِرَاةِ مُقْبِلَةً
رَايَاتُهُ وَقِلَاعُ الْغَدْرِ تَنْهَدِمُ
فَالنَّفْسُ ثِنْتَانِ: مِرَاةٌ مُنَوَّرَةٌ

وغير نيرة تهوي فتتحطم
و العقل إن شفه النور اجتبشيماً
و نيرات المرايا روحها الشيم
و كم تقوض دون النور مجتمع
غامت مراه : لا دين ولا قيم

حكام كم دولة عظمى وما عظموا
إلا لدى البله، لا كانوا و لا حكموا
فالحاكم الله منه الخسف و النقم
و منه أن ترعد الوديان و القمم
و منه دممة البركان و الحمم
و منه جائحة الزلزال و العظم
و منه لعنة أبواب الجحيم على
من ند و ارتد و اغتيلت به الحرم
وأنعم الرحمات الخالدات لمن
يمجده أيقنوا والفائزون هم

فإذا هم مبصرون

لاصفات .. مستحيلٌ وصفُ برقةٍ من برُوقِ كرمه ،

فكيفَ وصفُ عُيوثه، أنا هنا لا أصِفُ ، وإنما أقولُ

"الحمد لله" من القلبِ الشاعرِ الذي وَهَبني إياه.

إذا الجِسمُ أمسى في ظَمَاءٍ فَتِيلَةٍ
و رُوحِي أَمَسَتْ لَهْثَةً الْقَنْدِيلِ
و بَأَنْتِ بَعَيْنِي الْأَرْضُ طَلَقَ مُسَدَّسٍ
بِجُنْحِ حَمَامٍ بِالِدِّمَاءِ خَضِيلِ
و نَارَ عَتِ الْغُرَبَانُ نَفْسِي تَجْرُهَا
بِنَزْعِ جَرِيحٍ أَوْ إِهَابِ قَتِيلِ
تَعَوَّذْتُ بِالْإِسْمِ الْعَظِيمِ مُصَلِّياً
و لَذْتُ بِآيَاتِ مِنَ التَّنْزِيلِ
فَعُدْتُ لِعَلَّيْنِ عَبْرَ طَبَاقِهَا
بِجُنْحَيْنِ بَعْضَ السِّرِّ مِنْ جَبْرِيلِ
ذَلِيلَيْنِ أَمْثَالَ الْفَرَّاشِ تَعَبُّدًا
حُسَامَيْنِ مَا شِيبَا بَعْدَ عَذُولِ(1)
مُضِيِّيْنِ بِالرُّوحِ الرَّفِيقِ أَرَاهُمَا
و بِالْمُقْلَةِ الْيَقْظَى بِلا تَأْوِيلِ

¹ عذل عذول:لومة لائم.

أُنَاجِي إِلَهِي مِنْ عَمِيقِ جَوَارِحِي
وَحَسْبِي بِهِ ذُخْرًا لِكُلِّ جَلِيلٍ
أَلْحُ كَطِفْلٍ أُرْعِنُ فَتَضِيقُ بِي
صُخُورٌ وَرَبِّي لَمْ يَضِقْ بِفُضُولِي
وَمَنْ غَيْرُهُ فِي الْكَوْنِ يَهْدِي لِشِقْوَتِي
سَبِيلًا إِذَا ضَيَّعْتُ كُلَّ سَبِيلٍ

وَفِي حُفْرَةٍ إِمَّا سَقَطْتُ لَعَثْرَةٍ
وَنَادَيْتُ وَأَغْوَتْهُ كَانَ مُقِيلِي
وَكَمْ قَدَحَبَانِي مَرْكَبًا فَأَضَعْتُهُ
فَعَوَّضَ.. فَاسْتَخْذَيْتُ⁽¹⁾ دُونَ وَصُولِي
وَزَادَ - وَمَا زَادِي - سَوَى الْحُبِّ - وَاجْتَبَى

مُجِيبًا لِحُبِّي نَاقِعًا لِعَالِي
حَبِيبَاهُ يَا رَبَّاهُ.. لَوْ أَنَّ خَافِقِي
حَوَّالِ السِّدْرَةَ الْأُبْهَى وَكُلَّ جَمِيلٍ
لَرَدَّدَ فِي الْأَبَادِ مَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ
لَّكَ الْحَمْدُ.. مَا صُبْحُ رَنَّا لِأَصِيلٍ

¹ فاستخذيت: فاسترخيت.

مُعَانَاة

—أَصُوفِيَّةٌ أَمْ رَهْبَانِيَّةٌ؟

—لا، بَلْ يَوْمَهَا: "وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا"⁽¹⁾

تَلَامٌ عَلَى اصْطِفَاءِ اللَّيْلِ،

و الْأَوْرَاقِ وَ الشُّهْدِ

و مَاذَا حِينَ تَزْرَعُ يَاسْمِينَ الصَّيْفِ

فِي الْكَبِدِ

و تَبَحُّثُ عَنْ نَجِيِّ بَيْنِ النَّاسِ

لَمْ تَجِدِ

* * *

بِوَمُضَاتٍ مِنَ اللَّأَوَقَتِ عُلوِيَّةٌ

و عَبْرَ غَمَائِمِ الزَّبَدِ

¹ آية 48 سورة مريم.

حَضَنْتَ بِجِسْمِكَ الْقَدِيسَ

لَوْلَوْ شَتَائِيَّةٌ

مُشْرَبَةٌ بِحُزْنِ الْأَرْضِ

تَزْكُو فِي حِمَى الْجَسَدِ

فَيَمْضِي طَاهِراً كَالنَّهْرِ

وَالشُّطَّانُ وَحِشِيَّةٌ .

تأملات

اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ ، وَكُلِّ جَمَالِكَ جَمِيلٍ ،

اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمَالِكَ كُلِّهِ .

وَأَوْسِعْنَائِدِي خَضِرَا	و...زِدْنَا لَوْلُوْأَمْطَرَا
مِنْ أَعْلَى الْجَنَى دُرَرَا	وَرَوْ خَزَانَةَ الْيَنْبُوعِ
أَمْوَاهَا بِهَا هَدَرَا	وَمُدَّ الشَّامِخَ الشِّلالَ
وَالْبَلَّورَ مُنَحَدِرَا	يُسَبِّحُ وَهُوَ مَزْجُ النُّورِ

يَصُبُّ شَمَائِلَ الْأَلْوَانِ فَوْقَ الْمُشْتَتِّهِى صُورَا
وَكَاثَتُهُ لَيْلٍ وَالتَّكْبِيرِ أَصْوَاتُ بِهَذَا زَخْرَا
كَأَنَّ الْجَيْشَ ، جَيْشَ الْفَتْحِ فِي وَدْيَانِنَا عَبْرَا

*

بِحُبِّ اللَّهِ عَبَرَ السَّبْعَةَ الْجُلَى غَدَا وَ سَرَى
يَرُودُ رَوَائِعَ الْمَلَكُوتِ مَا اسْتَحْفَى وَمَاطَهَرَا
وَهَلْ يَخْتَارُ هَذَا الْقَلْبُ دُونَ مَلِيكِهِ الْبَشَرَا
وَيَتْرُكُ كَأْسَهُ الْأَسْنَى وَ يَبْقَى مَاضِغاً حَجَرَا
وَيَعْمَى عَنْ دُرُوبِ النُّورِ لَا اسْتَهْدَى وَلَا ذَكَرَ
وَسِرُّ النُّورِ بَادٍ يَغْمُرُ الْأَكْوَانَ . . مُسْتَتِرَا

*

وَلَوْ رَاعَيْتَ عَبْرَ الْغَيْمِ ذَاكَ الْمُنْتَحِي قَمَرَا
يُذَاكِرُ غَاشِمَاتِ الْغَيْمِ حِينَ اسْتَفْدَحَتْ شَرَرَا
وَإِذْ شَنَّتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ مِنْ غَضَبَاتِهَا سُورَا

وإذ قالوا به مريض	بِذَاكَ الْحُكْمُ قَدْ صَدَرَا
وَأَنَّ الصَّحْبَ قَدْ عَقَدُوا	لَأَهْلِ الطِّبِّ مُؤْتَمَرَا
مَضَى لِمَدَاهُ مُبْتَسِمًا	وَجَازَ الْأَفْقَ مُنْبَهَرَا
يُهْلَلُ فِي عُرُوجِ النَّفْسِ ، بِالرَّحْمَانِ مُنْتَصِرَا	

إشارات

إلى غائية القصيدة

الإحساسُ بِالْجَمَالِ ، طَبْعُ بَدَائِي ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ ،
وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهِ .. وَ يَتَسَامَى ، مِنْ جَمَالِ الطَّبِيعَةِ إِلَى جَمَالِ الْقِيَمِ ،
وَمِنْهَا الشَّجَاعَةُ وَالْقُوَّةُ وَالْعِفْوَانُ . وَبَيْنَ السَّعَادَةِ وَالْجَمَالِ ، تَنَعُّمُ
الْمَسَافَةِ وَالْمَسَاحَةِ . فَمَنْ يَرُدُّ سَعَادَةً حَقِيقِيَّةً ، فَلْيَكُنْ جَمِيلًا .
وَلَا يَكُونُ .. إِلَّا بِخَالِقِ الْجَمَالِ .

حُبُّ الدَّوَارِي وَ حُبُّ النُّسُور

الْحُبُّ أَرُوْعُهُ مَا كَانَ أَسْمَاءُ
و الْحُسْنُ أَكْمَلُهُ مَا كَانَ أَبْهَاءُ
نَهْرَانِ وَرْدُهُمَا فِي الْبَدْءِ نَهْنَهَةٌ
فَعَمْرَةٌ بِالسَّيِّئِ وَالْغَامِرُ اللَّهُ
شَذَّتْ بِهِمِيَّةٌ فِي النَّاسِ شَرُّعْتُهَا
أَنْ يَحْكُمَ الْمُغْرِيَانِ: الْجَنَسُ وَ الْجَاهُ
كَأَنَّمَا الْحُبُّ مِرَاةٌ مُلَوْنَةٌ
و الصَّبُّ (1) يَعْْبُدُ فِي الْأَلْوَانِ مِرَاةً
و رُبَّمَا حَطَّمَ الْمِرَاةَ عَابِذُهَا
لِكَيْ يُعَدِّدَ مِنْ لَيْلَى عَذَارَاهُ
إِلَّا مُحِبِّينَ يَسْقِيهِمْ حَبِيبُهُمْ
مِنْ دَوْرَقِ الْحُبِّ أَصْفَاءُ وَ أَسْنَاءُ
حَبَاهُمْ اللَّهُ أَرْوَاحاً مُجَنَّحَةً
فَمَا ابْتَغَتْ بِعَظِيمِ الْحُبِّ إِلَاهَ
فَلَا قُلُوبٌ عَلَى وَهْمٍ مُقَطَّعَةٌ
و لَا جَمِيلٌ.. وَلَا قَيْسٌ وَ لُبْنَاءُ
و لَا الْأَحْبَبَةُ مِنْ أَهْلِ وَ مِنْ وَلَدٍ
أَحَبُّ مِنْهُ وَهُمْ أَحْلَى عَطَايَاهُ

مَا لِلدَّوَارِي وَحُبِّ مَنْ جَوَاهِرِهِ
صُمُودٌ نَسِرَ عَلَى جُرْحِ تَنْزَاهُ
شُمُّ الشَّمَارِيخِ يَهْوَاهَا وَ تَهْوَاهُ

¹ الصَّبُّ : الْعَاشِقُ - ذُو الْوَلَعِ الشَّدِيدِ .

وبالونى والهنا.. الدُروى تِيَاهُ
دُنْيَاهُ حَوَصَلَةٌ .. يا بُعْدَ مَرَمَاهُ
كُوى المزاريبِ والغِيْطَانِ دُنْيَاهُ
وَ مَتْعَةُ النَّسْرِ صُنْعُ النَّصْرِ مُرْتَفَعاً
أفكَارُهُ و السَّمَاءُ و الحُبُّ أَشْبَاهُ
وَ مِثْلُهَا شَكْلُ قَوْسِ النَّصْرِ خَامَرُهُ
قَوْسُ الغَمَامِ .. و ما أَغْنَى حَكَايَاهُ
إِذْ مَدَّ زَنْدِيهِ نَحْوَ الأَرْضِ يَغْمُرُهَا
ما أَكْثَرَ الخَيْرِ حَيْثُ التَّفَّ زِنْدَاهُ
وَ الأَرْضُ مِنْ مَطَرٍ فِي ثَوْبِهَا ارْتَعَشَتْ
بَرْداً.. وَ تَغْمُرُ وَجْهَ الشَّمْسِ أَمْوَاهُ
لَمَّا دَنَا شَهَقَتْ وَهَجَى.. . فَرَشَّ نَدَى
تَلَالُاتٍ مِنْهُ أَحْدَاقٌ وَأَفْوَاهُ
فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مَاءٍ خَازِناً أَلْقَاً
غَاوِي المَحَارِ .. عَلَى الأَغْلَى تَمَنَّاهُ
لأنَّهُ الرِّيقُ الأَرَوَى تُبَلُّ بِهِ
رُوحٌ .. تَبَارَكَ مَنْ بِالْحُسْنِ أَغْنَاهُ
وَ مِنْ حَكَايَاهُ لَمَّا شَالَ جُنَحَاهُ
بَثَّ الفَرِاشَاتِ بَعْضٌ مِنْ هَدَايَاهُ
مُسَبِّحَاتٍ .. فَأَذِنُ الكَوْنُ مُصْغِيَةً
وَ الشَّمْسُ مَالَتْ تُصَلِّي فِي حَنَائِيَاهُ
وَ للنُّسُورِ تَرَاوِيحٌ وَهَيْئَمَةٌ(1)
فَكَيْفَ يَشْعُرُ مَنْ فِي الطِّينِ عَيْنَاهُ

مِن مُقَدِّمَةِ

مَلَحْمَةِ فَتَى غَفَّارٍ

أبوذر الغفاري نموذجٌ في الرجال يُقْتَدَى بِهِ . تَخَلَّقَ بأخلاق الفروسية ، راعياً للغنم كان ، عندما أتاه خبر ارتعشت له البوادي حوله : خبر نبي بُعث في مَكَّة على بُعْدِ فَرَسِيخٍ مِنْ قَوْمِهِ فِي غَفَّار . فوجَّه القُطَيْعَ إلى مضارب قَوْمِهِ ، و اتَّجَهَ لَتَوَّهِ إلى مَكَّة حَيْثُ أَسْلَمَ إِسْلَاماً فِيهِ دُرُوسٌ وَ عِبَرٌ ، وَ امْتِحَانَاتٌ يَنْبَغِي النَّظَرُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي مَعَانِيهَا . بدأتْ عِنْدَ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وَهُوَ آنَ ذَاكَ ، بَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ص) . حَتَّى تَسَنَّى لَهُ اللَّقَاءُ التَّارِيخِيَّ ، بِرَجُلٍ أَصْبَحَ وَ سَيَبْقَى إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَعْظَمَ رَجُلٍ فِي تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ . أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ لَهُ دَوْرٌ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ الْحَنِيفِ ، بَدَأَ فِي قَوْمِهِ فِي غَفَّار . ثُمَّ عَبْرَ عُمُرٍ مَلِيٍّ بِالْجَهَادِ وَ الشَّهَامَةِ وَ الصِّدْقِ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَصَلَ مَعَ الْفُتُوخَاتِ ، إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . حَيْثُ اسْتَقَرَّ رَدْحاً مِنَ الزَّمَنِ فِي جَبَالِ عَامِلَةٍ مِنْ جَنُوبِ لُبْنَانَ . يُعَلِّمُ الْعَامِلِينَ ، مَا عَلَّمَهُ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (ص) . وَمَا أَكْثَرَ مَا عَلَّمَهُ ، وَ مَا أَكْثَرَ مَا اخْتَصَّ بِهِ ، لِنَبَاهَتِهِ وَ نَجْدَتِهِ ، وَصِدْقِهِ وَ شَهَامَتِهِ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الْحَدِيثَ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ ، وَالَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ : (مَا أَظَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقْلَّتِ الْغُبَرَاءُ ذَا لَهَجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ) . وَقد اشْتَهَرَ أَبُو ذَرٍّ ، بِشِعَارٍ كَانَ يُرَدِّدُهُ وَ يُطَبِّقُهُ عَمَلِيّاً فِي حَيَاتِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ الَّذِي عُرِفَ لَهُ : (عَلَّمَنِي خَلِيلِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرّاً) . هَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا هَذَا الصَّاحِبِيُّ الْجَلِيلُ ، تَأَثَّرَ بِهَا

العامليون عميقاً. فتطبعوا بطابعه، و تخلفوا بأخلاقه : إخلاصاً
لله و لدين الله، وحباً لأوليائه، وبغضاً لأعدائه، و كأنما بقلبه
سكبوا: ثوريةً و صدقاً و التزاماً بالحق و أهله ، و حرباً على الباطل و أهله .
ثم انتهى أبو ذر ، شهيد إخلاصه لله عز شأنه ، منفياً في الربذة في العراق.
ولأنسى مزية من مزاياه ، أنه كان رائداً في فضحه لإفساد
اليهود ، وحبثهم و تدخلهم في شؤون الأسلام الوليد، والمسلمين الأتقياء.
فباسم العاملين ، وباسم جبلهم الذي مثل صلابة أبي ذر
و صدقه و إيمانه، رأيت لزماً علي أن أسجل له تحية عاملية،
على طريقتنا في تكريم أنصار الله الفدائيين . وأن تكون هذه
التحية من معين الشعر ومنجمه ، ملحمة أعرض بها لبداية
إسلامه الميمون . ثم استعراضاً لجهاده و مواقفه . أختص هذا
الديوان منها بهذه المقدمة ، سائلاً الله عز وجل ، أن يوفقني
لإتمام بنائها ، و ما التوفيق إلا بالله العلي القدير.

وَأَسْلَمَ الْغَفَارِيَّ

بَدَوِيٌّ كَجَنْدَلٍ⁽¹⁾ يَتَأَوَّدُ⁽²⁾
فِي الصَّحَارِي وَالرَّمْلُ فِي الشَّمْسِ عَسَجْدُ⁽³⁾
مَا وَقُوعُ الْعُقَابِ عِنْدَ وَرُودِ
وَشِهَابٍ مُبْرُورٍ حِينَ يَصْعَدُ
نَاجِلٌ ضَامِرٌ فَإِنْ يُتَخَدَّى
فَانْقِدَاحٌ كَمَا شَخَذَتْ مُهَنَّدُ⁽⁴⁾
وَاهِجٌ وَ الْقَطِيعُ بَيْنَ يَدَيْهِ
وَلِصَوْتِ الْهَادِي صَدًى يَتَرَدَّدُ
أَيُّ نَفْسٍ بَيْنَ جَذْبِيهِ ضَجَّتْ
عَبَرَ جِسْمٍ مِثْلَ النُّجُومِ مُمَرَّدُ⁽⁵⁾
قَالَ : مَاضٍ أَنَا . بِمَكَّةَ سِرُّ
وَبِقَلْبِي خَفَقُ يَقُولُ : مُحَمَّمُ
فَالْجِبَالُ الشَّمَاءُ فِيهَا حَزِينُ
وَالرَّوَابِي مُشْتَاقَةٌ تَتَنَهَّدُ
وَالشَّيْأَةُ الْبَيْضَاءُ ، لَا الذَّنْبُ يَدْنُو
وَالذَّنَابُ الْغَبْرَاءُ أَمْنًا تَمَدَّدُ

¹ لجندل : الصخر العظيم.

² يتأود: يتنقل.

³ العسجد: الذهب .

⁴ المهند : السيف.

⁵ ممرّد: مملّس ،مرصع. ممرّد: مملّس ،مرصع. و الشَّيْأَةُ الْبَيْضَاءُ ، لَا الذَّنْبُ يَدْنُو

و بَقَايِي رَبِّي وَ لَيْسَ ضَلَالٌ
وَهُوَ حُيِّي وَ حُبُّهُ فِي سَرْمَدٍ

*

بَاعِثُ الْهُدَى نَبِيًّا رَسُولًا
أَلْفَ لَبَّيْكَ : ذَاهِبْ أَتَشْهَدُ
وَلِقَاءَ مَنْ ؟ أَلَا صُبَّ نُورًا
وَتَوَضَّأَ لَكَي تَقُولَ : بِأَحْمَدٍ
فَاحِ عِطْرٌ .. قُلْهَاو زِدْنِي مِرَارًا
وَأَنْشُرَنَّ جَانِحَيْكَ قَلْبِي وَاصْعَدُ
وَاسْمَعَنَّ رَبَّنَا يُصَلِّيَ عَلَيْهِ
وَ السَّمَاوَاتُ وَ الْمَلَائِكُ تَشْهَدُ

إلى ولدي

بِسْمِ اللَّهِ

أما بعدُ ،

يا ابني اختَرْ هُدىً .. يَخْتَرُ لَكَ اللَّهُ

وَالْعَرَضُ تَهَيَّأْ

حَبَّذَا لو كُنْتَ سَيْفًا مِنْ سِيوفِ اللَّهِ

كَالْيُنْبُوعِ مِعْطَاءٍ ، وَكَالْفَجْرِ نَقِيًّا

فَإِذَا مَا كُنْتَهُ .. اَعْلَمْ أَنَّهُ كَالْقَاصِفِ الرَّعْدِيِّ

يَزْدَادُ عَلَى الظُّلْمَةِ بَرَقًا وَدَوِيًّا

* * *

إِنَّمَا احْذَرْ كُلَّ ذِي فِكْرٍ هَجِينٍ..

وَمُضِلًّا بَاتَ قَوْسًا أَجْنَبِيًّا

وَ هَوَامَ الْفَنِّ فِي سَكْرَاتِهِمْ

يَحْيُونَ عَصْرًا جَاهِلِيًّا

وَالْكِتَابَاتِ ذَوَاتِ النَّسْخِ وَالْمَسْخِ عَنِ الْأَصْلِ

وَسِقْطًا ، قُلُهُ طَاغُوتًا يُسَمَّى عَبْقَرِيًّا

و أَحَبُّ الْبُسْطَاءِ الْعَفْوِيِّينَ

- وَإِنْ هُمْ أَخْطَأُوا الرَّوْيَةَ - حُبًّا عَفْوِيًّا

أَعْطِ لِلشُّجْعَانِ فِي الْإِيمَانِ :

- دُونَ الْعَرِضِ - لَا تَسْتَغْلِ شَيْئًا

* * *

وَلَدِي يَحْرُسُكَ اللَّهُ

هُمَا دَرْبَانِ :

إِمَّا دِينُهُ .. أَوْ فَاصِلَ نَاراً وَ ضُرَاماً

فَإِذَا آمَنْتَ .. فَالْثَّوْرَةَ ، وَ الرَّفْضَ

و لَا تَطْلُبْ سَلاماً

سَارِقُ الشَّمْسِ أَبَى

أَنْ تَشْهَدُوا إِلَّا الظَّلَامَ

قَاتِلُ الْأَزْهَارِ

فِي أَفْرِيقِيَا ، فِي آسِيَا ، فِي قَلْبِ أَمْرِيكََا

يَرَى فِينَا ثَكَالِي وَ يَتَامَى

زَلْزَلُوا الْأَرْضَ بِهِمْ .. ثُمَّ انْثُرُوا الْقَمْحَ

عَلَى الْأَسْوَدِ وَ الْأَبْيَضِ عَدَلاً وَ سَلاماً

صَدِّعُوا كُلَّ حُصُونِ الْبَغْيِ ثَأْراً وَ انْتِقَاماً

أَرْجِعُوا لِلضَّائِعِ الْإِنْسَانَ إِنْسَانِيَّةً

صَارَتْ حُطَاماً

أَوْ يَرَاكُمْ بَرْقُ نَيْسَانَ

تَمُوتُونَ كِرَاماً

* * *

هَكَذَا .. تَتَّصِلُ الثَّوَرَاتُ

جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ

و تَضِيقُ الْأَرْضُ فِي غَاصِبِهَا

عَاماً فَعَاماً

فَارْفَعُوا لِلَّهِ رَايَاتٍ

بِالْوَانِ الْفُصُولِ

سُجَّداً بَاكِينَ آثَاءَ

و آثَاءَ قِيَاماً

بِصُفُوفٍ حُرَّةٍ كَالسِّدِّ

فِي وَجْهِ السُّيُولِ

و ازرعوا بَوَابَةَ الْوَرْدِ

هُمَاماً فَهُمَاماً (1)

و حَكَايَا لِهْدَى السُّمَارِ

تَسْمُو بِالْعُقُولِ

عَنْ شَبَابٍ إِنْ بَدَأَ وَاحِدُهُمْ

قُلْتَ إِمَاماً

صَادِقَ اللَّهْجَةِ

¹ : السَّيِّدُ الشَّجَاعُ السَّخِيُّ

ما زاعَ على كُلِّ سَبِيلِ
و ابتَغَى النَّصْرَ اتِّكَالاً
و عَنِ الْعُدْوَانِ نَاماً
إِنَّمَا كَالشَّمْسِ لَا يَأْبَهُ
بِاللَّيْلِ الثَّقِيلِ
مُشْرِقاً .. يَمْضِي بِدِينِ اللَّهِ
صِدْقاً وَ التِّزَاماً

سرايفو

..وَمَعَ دَوَّامَةِ الْغَرَقِ

بِنَهْرِ أَحْمَرٍ غَدِقٍ

تُطَلُّ ذَوَابَّةٌ مِنْ رَأْسِكَ الرِّيَّانِ⁽¹⁾

فِي الْأَشْجَارِ ، فِي الْأُفُقِ:

فَأَغْصَانُ بِلَا رَمَقٍ⁽²⁾

وَأَزْهَارُ ذَبِيحَاتٍ مِنَ الْعُنُقِ

وَرَعْدٌ بَيْنَ رُغْبِ السَّمْعِ وَالْحَدَقِ

- فَوَاغَوْتَاهُ يَا أُمَّاهُ ..

.....-

لَا أَحَدٌ .. سِوَى تَرْجِيْعِ ذَاكَ الْمَائِجِ الزَّخَّارِ

بِالْفِرْقِ

- فَوَاغَوْتَاهُ يَا جَارَاهُ..

.....-

¹ الرِّيَّان: ضد العطشان.

² الرمق : بقیة الحياة.

لا جاز

ألا حُرَّ لِسيفِ الله في الأحرارِ

مُمْتَشِقِ

-2-

فواغوثاهُ يا الله يا ربَّاهُ

يا رَبَّ أَزَاهِيرِي

و يا رَبَّ عَصَافِيرِي

و يا رَبَّ بُنْيَاتِي

و عِرْضِي بَاتَ مَهْتُوكًا

و وَحْشٌ نَاهِشٌ لَحْمِي

و يَرْمِي الْعَظَمَ

في عُمُقِ دِيَاجِيرِي⁽¹⁾

أيا رَبَّاهُ

يا رَبَّ الْمَجَرَّاتِ

و يا رَبَّ السَّمَاوَاتِ

و رَبَّ الْفُلِّ و الزَّنْبَقِ

يا رَبَّاهُ

يا رَبَّ الطَّوَاغِيَتِ

¹ الديجور: الظلام.

و رَبِّ الصِّرْبِ و الْأَمْرِكِ

و الغَرْبِ الَّذِي عَبَسَا

أَيَا رَبَّاهُ

و الْأَمْنِ الَّذِي جَلَسَا

و مَبْنَى فِي نِيُيُورِكِ عَلَى كَثْرَةِ مَا فِيهِ

مِنَ الْأُمَمِ

الَّتِي فِي رَأْسِهَا الطَّاغُوتُ

فِي الصَّنَمِ

و قَدْ خَنَسَا

و كُلُّ النَّاسِ ..

هَذَا النَّاسُ قَدْ خَنَسَا

-3-

رُؤِيداً يَا سَرَايِفُو

لَئِنْ كُنْتَ عَزَمْتَ الصِّدْقَ فِي قَوْلِكَ :

يَا رَبَّاهُ دُونَ الْخَلْقِ

فَامْتَشِقِي

مِنَ الْبَرْقِ

لَهُ حُبًّا

فَلَا خَوْفَ مَعَ التَّوْحِيدِ و الْحُبِّ

و لَا رُغْبَا

4-

رُويِدَاً يَا سَرَايِفُو
و دُونَاكِ أَشْرَفَ الطُّرُقِ
فَقَدْ أَوْتَيْتِي أَنْ تَرِثِي
مِنَ الدَّارَيْنِ ، خَيْرَهُمَا
و تَنْعَتِقِي

5-

رُويِدَاً يَا سَرَايِفُو
فَلَا مَلْجَأَ غَيْرُ اللَّهِ
فَانْطَلِقِي
مُهَاجِرَةً مِنَ الْأَبْدَانِ
و انْعَتِقِي
و لَا تَتَّقِي
بِغَيْرِ الْقَادِرِ الْقَهَّارِ
لَا تَتَّقِي
و لَنْ تَجِدِي
مُجِيرًا دُونَهُ فِي الْكَوْنِ
مِنْ أَحَدٍ
فَإِمَّا شَاءَ ذُو نَصْلٍ عَلَى حَرْبٍ¹
عَلَى حَرَدٍ (1)

¹ النَّصْلُ: حديدةُ السهم و الرمح.

و شاء مُسَيِّبُ الأسبابِ نَجَدَتُهُ

فَحَتَمًا لَنْ تَقُومَ لَهُ

جِبَالُ الْمَكْرِ وَ النَّزَقِ

وَ لَا حَرْبٌ وَ لَا صِرْبٌ

وَ لَا فُؤَادَةُ الْفِرَقِ

-6-

وَ فِي دَوَّامَةِ الْعَسَقِ

لَعْنَتْ اِثْنَيْنِ مَخْزِيَيْنِ

فِي دَوَّامَةِ الْعَسَقِ :

رَقِيقًا مِنْ بَنِي قَوْمِي

بَهِيمًا هُمُّهُ الْعَافُ

وَ آخَرَ يَذْبَحُ التَّشْرِيعَ

لَا دِينَ وَ لَا شَرَفَ

-7-

أَيَا أُمَّ قُرَى الْإِسْلَامِ

فِي الْبُوسَنَةِ وَ الْهَرَسِكِ

فَدَيْتُكَ يَا سَرَايِفُو

وَ مَا أَمْلِكُ مِنْ أَجْلِكَ

¹ حَرَدَ: انفرد و غضب .

سوى رَمَقِي
و صرَخَاتِي ...
أَصِيحُ .. أَصِيحُ..
لَمْ أَيْأَسْ
فَإِنَّ النُّورَ خَلْفَ غِيَابَةِ الغَسَقِ
لو أَنِّي يا سراييفو
لو أَنِّي أُمَّةُ الإِسْلامِ
أَطْلُقُكَ مِنْ أَسْرِكَ
و ما اسْطَاعَ طُغَاةُ الصِّرْبِ
مِنْ جَرْحِكَ أَوْ قَتْلِكَ
لو أَنَّ الأُمَّةَ القَعَسَاءَ
تَسْتَلْهُمُ أَوْ تُدْرِكُ
-8-

لو أَنِّي يا سراييفو
لو أَنِّي أُمَّةُ الإِسْلامِ
عِنْدِي القِبْلَةُ العُظْمَى
و قرآنٌ بِهِ يُنْقَذُ
هذا العَالَمُ الأَعْمَى
و عِنْدِي فِي كِتَابِ اللهِ
أَنِّي الفَرْقَةُ الأَسْمَى
لَكُنْتُ حَكَمْتُ أَهْلَ الأَرْضِ

بِالرَّحْمَةِ وَ الْحِكْمَةِ وَ الْعَدْلِ
و لَمْ يَجْرُؤْ أَخُو شِرْكَ مِنْ الْفِرَقِ
إِذَا ذُوبَانُهُ لَعَقَتْ دَمَ امْرَأَةٍ
عَلَى أَنْ يَخْتَبِي فِي النَّجْمِ
أَوْ فِي الْعُتَمِ.. فِي نَفَقِ
-9-

لَوْ أَنِّي أُمَّةَ الْأَسْلَامِ
مَا زِلْتُ عَلَى عَهْدِي
يُرِينِي اللَّهُ مَا يُخْفِي
مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يُبْدِي
نَثَرْتُ أَزَاهِرَ الْعَبَقِ
مَكَانَ الْحَقْدِ وَ الْحُرْقِ
عَلَى وَرَقِي
وَ فِي أَحْدَاقِ أَطْفَالِي
وَ كُلِّ فَوَادٍ ذِي عَهْدٍ
وَ ذِي وَعْدٍ
لَوْ أَنِّي لَمْ أَخُنْ رَبِّي
بِبَيْتِ الْقُدْسِ وَ الْمَهْدِ
وَ أَنِّي صَادِقُ النَّجْوَى
وَ أَنِّي بَارِقُ الرَّعْدِ
وَ يُزْجِي اللَّهُ فَوْقَ مَطَارِحِي سُحْبًا

رَوَايَةً كُلِّ مُنْطَلِقٍ

كَنْهٍ مِنْ لُجَيْنِ النُّورِ

مُنْدَفِقٍ

و شَلَالٍ بِمَاءِ الشَّمْسِ

مُنْخَفِقٍ

و مَا شَاءَ مِنَ الْأَجْمَلِ مِنْ طَلٍّ (1)

و مِنْ وَدَقٍ (2)

-10-

لَوْ أَنِّي أُمَّةُ التَّوْحِيدِ

كَانَ الْعِزُّ فِي دَارِي

لَأَنَّ الْعِزَّ وَ التَّوْحِيدَ

مِثْلُ الْجَارِ لِلْجَارِ

و مِثْلُ الْعِطْرِ لِلْحَبَقِ

و سِرُّ النُّورِ لِلْأَلْقِ

و فِي التَّوْحِيدِ تَوْحِيدٌ

لِمِلْيَارِ فِتْيٍ عَارِ

-11-

فَإِنْ شِئْتَ لِهَذَا النَّاسِ

إِنْقَاداً مِنَ الْغَرَقِ

تَشْهَدُ وَ اخْلَعَنَّ الشِّرْكَ

¹ الطل : المطر الخفيف ، الندى .

² الودق : المطر .

و اهدِ الكوكبَ السَّاري

-12-

لو أَنِّي يا سراييفو

حَفِظْتُ الْقُدْسَ مِنْ قَبْلِكَ

و أَيْقَنْتُ و مَا خِنْتُ

عُهُودَ الْمُذْرِكِ الْمُهْلِكِ

و عِنْدِي الذَّهَبُ النَّارِي

و عِنْدِي أَنَّنِي لِلَّهِ

إِقْبَالِي و إِدْبَارِي

و عِنْدِي أَنَّنِي لِلَّهِ

تَّيَارِي و إِعْصَارِي

و إِقْرَارِي

بِأَنَّ السِّيفَ فِي يَدِهِ

و مِنْهُ كُلُّ مَا أَمْلِكُ

لَمَا كُنْتُ يا سراييفو

بِصَوْتٍ مِنْكَ مُحْتَئِقٍ

و جُرْحٍ فِيكَ مُنْفَهَقٍ⁽¹⁾

تَتَبَّيْنَ عَلَى الْأَقْمَارِ و التِّلْفَازِ و الصُّحُفِ

و لَا تَشْتَغِلُ الدُّنْيَا و لَا الْأَوْطَانُ

¹ منفهق: واسع.

مِنْ حَوْلِكَ

-13-

لو أَنِّي يَا سَرَايِفُو

لو أَنِّي أُمَّةُ الْقُرْآنِ

لو أَنِّي أُمَّةُ الدِّيَّانِ

لَمَا هُنْتُ

و لَا هَانَتْ صَبَآيَاكَ

و لَا كَانَتْ رَعَايَاكَ

عَلَى السِّكِّينِ بِاسْمِ حَضَارَةِ الْإِنْسَانِ

تَذْمَى فِي حَنَائِيَاكَ

لَقَدْ غَرَقْتَ حَضَارَةَ كُلِّ أَهْلِ الْغَرْبِ

فِي قَهْرِكَ

و قَدْ وَلَعَتْ (1) كِلَابُ الْعَصْرِ وَ الدُّؤْبَانُ

فِي نَحْرِكَ

-14-

فَصَبْرًا يَا سَرَايِفُو

فَوَعْدُ اللَّهِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَ الْأُفُقِ

بِیَوْمِ يُورِقُ الْحَجَرُ

بِهِ وَ يُحْمَدِلُ الشَّجَرُ

¹ ولغ الكلب في الإناء: شرب ما فيه و حرك لسانه بداخله .

فَآيَاتُ بِهِ لِفَتْحِ بَيْنِ الصَّخْرِ وَ الشَّقَقِ
و غَابَاتُ مِنَ الْعُقْبَانِ بَيْنَ الْقَهْرِ وَ الْقَلَقِ
و رَايَاتُ بِهَا يَمْضِي لَوَاءُ الْحَمْدِ
مَعْقُوداً لَهُ الظَّفَرُ
مَجَرَّاتُ مِنَ الْأَبْطَالِ بِالتَّكْبِيرِ
يُنْسَى الرَّعْدُ إِنْ زَارُوا
و يُذَكَّرُ وَحْدَهُ الرَّحْمَانُ فَهُوَ نَعِيمٌ كُلِّ تَقِي
و كُلِّ مُجَاهِدٍ بِالنَّفْسِ
حَتَّى آخِرِ الرَّمَقِ⁽¹⁾

¹ الرَّمَقُ : بقية الحياة.

إلى الدُّعَاةِ الْمُتَأَزِّمِينَ

كُنْ مِثْلَ النُّجْمَةِ يُنبِئُوعاً مُرْتَاحَ الْبَالِ
تَجْتَازُ بِحَاراً وَصَحَارَى وَتَطُوفُ جِبَالَ
تَهْدِلُ بِالضُّوءِ هُنَا وَهُنَا وَتَرْشُ سَنَى
وَتَنْظِلُ تَهْلُ لِكِي تَهْدِي فِكْرَ الْاجْيَالِ
آيَاتُ تَتْلُو آيَاتٍ خَيْراً وَجَمَالِ
كُنْ مِثْلَ النُّجْمَةِ يُنبِئُوعاً مُرْتَاحَ الْبَالِ

الْهَمُّ الْهَادِمُ دَرَبُ اللَّهِ أَمْ الْفَرْخُ ؟
جُرْحٌ فِي اللَّهِ أَيْبِسُ أَمْ يَبْكِي الْجُرْحُ
أَمْ جَادَ اللَّهُ بِوَحْيِ سَمَاهُ لِكِي نَشَقَى ؟
نَهْرُ الْإِبْدَاعِ غَنَى إِعْجَازُ يُجْتَزَخُ
فَإِذَا مَا أَمَكْنَ عَتَقُ الرُّوحُ مِنَ الْأَغْلَالِ
كُنْ مِثْلَ النُّجْمَةِ يُنبِئُوعاً مُرْتَاحَ الْبَالِ

صَعِدَ فِي الْكَوْنِ عَمِي الْقَلْبُ هُوَ الْأَشَقَى
وَالْأَرْضُ كُرْيَةً تَوَاقٍ لِعَدِ أَنْقَى
فَإِذَا جَاهَدْتَ وَمِلَّاءَ الرُّوحِ ثَقَى وَهُدَى
مَا هَمَّكَ أَنْ تَبْقَى فِيهَا أَوْ لَا تَبْقَى
أَطْفَالُ؟! إِنْ يَغْفِرُ ظَنُّكَ رَبُّ الْأَطْفَالِ
كُنْ مِثْلَ النُّجْمَةِ يُنبِئُوعاً مُرْتَاحَ الْبَالِ

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْهُ الْعُمْرُ مَقَادِيرُ
فَعَلَامَ تُغْلَفُ زَيْفَ النَّاسِ مَعَاذِيرُ
مَنْ ذَا فِي اللَّهِ يُعَاهِدُ مَنْ فِي اللَّهِ أَخُ
سَبَّاقُ رَدَاهُ زُهُورُ فِدَاهُ تَبَاشِيرُ

إِنْ جَاءَ الْمَوْتُ وَقَاتَ الْقَوْتُ بِیَوْمِ نِزَالِ
كُنْ مِثْلَ النَّجْمَةِ يُنْبِئُ عَا مِرْتَاخِ الْبَالِ
